مانشيتات يوم القيامة

أحمد سمير

دار الشروق

أحمد سمير

مانشيتات يوم القيامة

دار الشروق

مانشيتات يوم القيامة
أحمد سمير
الغلاف: وليد طاهر
الطبعة الأولى ٢٠١٤
تصنيف الكتاب: سياسة / مقالات
٨ شارع سيبويه المصري
مدينة نصر - القاهرة - مصر
تليفون: ٩٩٣٣٢٠٤٢
www.shorouk.com
رقم الإيداع ٢٢٦٦٠/٢٠١٤
ISBN 978-977-09-3318-3

مقدمة

في محبة المندهش

...ثم تكون ثورة، ثم تكون ثورة مضادة، ثم تكون فتنة، ثم يجيء أحمد سمير وعمرو عزت ومحمد أبو الغيط وأحمد ناجي وتامر أبو عرب وأحمد الدريني وغيرهم من الكُتَّاب الذين لمعوا عقب ثورة الخامس والعشرين من يناير، وإن كانوا قد بدءوا مشوارهم قبلها؛ ليساهموا برغم اختلاف آرائهم واتجاهاتهم وأعمارهم وخبراتهم وأساليبهم، في إحياء كتابة الرأي التي يمكن أن تتخلى عن جميع المواصفات والمعايير، اللهم إلا الاستقلالية والمهارة.

ولعلك، عزيزي قارئ هذا الكتاب بعد أن عشت السنوات العصيبة السابقة التي اختلط فيها الحابل بالنابل، ورأيت كيف يصبح الكاتب مستقلًّا ويمسي بوقًا لسلطة أو لجماهير أو لأصحاب مصالح، بتَّ تدرك الآن أن العبرة في الكُتَّاب وغيرهم بالخواتيم، ولعلك تعرف رأي العين ما كنت تسمع عنه من قبل عن الكُتَّاب الذين يتفننون في نقد مضحكات مصر المبكيات ومحاربة نواطيرها التي تعمل مع الثعالب في سرقة الكروم وهجاء الرجال الذين ملأتهم الشروخ، إلى أن تملأهم الدنيا بالشروخ، فينتقلون تدريجيًّا وأحيانًا فجأة من النقد إلى التبرير، وينالون رضا النواطير والثعالب، ويصبحون رقمًا جديدًا في قائمة مضحكات مصر المبكيات؛ تلك القائمة التي لا تنتهي أبدًا، مهما ظننا ذلك.

تعلمنا التجارب أنه ليس من الصواب أن تضع عددًا من البشر ضمن تصنيفة «جيل» ليكون ذلك أسهل في الحكم عليهم إيجابًا أو سلبًا؛ فالبشر مختلفون وإن اتفقوا، لكن ارتباط هذا الجيل من الكُتَّاب الذي ذكرت بعض أسمائه سابقًا بحلم الثورة الذي أدرك من سعوا لتحقيقه أنهم يمكن أن يحتفظوا باختلافاتهم ويعملوا في نفس الوقت على تحقيق مشتركات إنسانية مثل الحرية والعدالة الاجتماعية والكرامة الإنسانية، يجعل المنتمين إلى الأجيال السابقة خائبة الأمل، يجددون أملهم في أن يتمسك هؤلاء الكُتَّاب مهما اختلفوا بهذه المشتركات الإنسانية التي بات معلومًا بالضرورة أن تقدم الحياة مشروط بها، وأن يتذكروا دائمًا وأبدًا أهمية الاستقلال عن أي سلطة، وأخطرها سلطة ما يسمى بالرأي العام، الذي ينجح أحيانًا في تطويع كُتَّاب كانوا عصيين على التطويع؛ ليعملوا في خدمته؛ بزعم التعبير عن الجماهير الغفيرة، وتحت وهم أنهم سيصبحون صوتًا للشعب، مع أن الكاتب لا يكون حرًّا إلا إذا تحرر من أي سلطة وعلى رأسها سلطة الجماهير؛ لأنه لا يفترض به أن يكتب لإرضاء أحد أيًّا كان، بقدر ما يكتب للتعبير عن أحلام وأفكار وكوابيس وخيالات وتهيؤات تخصه وتؤرقه وتبهجه وتضنيه.

كنت محظوظًا بأن أتعرف على أغلب هؤلاء الشباب في وقت كنت أتعرض فيه لصدمات متتالية ـ شخصية وعامة ـ في كثير من الكُتَّاب الذين عاشوا طيلة عمرهم يدافعون عن أفكار الحرية والاستقلالية، ويحاربون الأفكار المزيفة التي تروجها السلطات المتعاقبة لتدعيم قدرتها على الفساد والنهب، ولما تعرضوا لاختبارات الحياة العصيبة، ضحوا باستقلاليتهم وتحولوا إلى مروجين لتلك الأفكار المزيفة التي تساهم في تغييب العقول.

وجاء هؤلاء الشباب ليحيوا فيَّ وفي الكثيرين الأمل بأن يكون في بلادنا من يرفض تكرار خطايا الماضي ويتعلم من أخطاء الحاضر ويسعى لصنع مستقبل يتجاوز كل الأفكار القديمة الجوفاء، وعلى الرغم من أن هؤلاء الشباب كانوا يكتبون في ظروف دامية ويتعرضون لحصار

إعلامي جعل السلطة تتصور أن السماح لهم بالكتابة على الإنترنت وحده دون أن يكتبوا في الصحافة الورقية يمكن أن يقلل خطرهم وتأثيرهم، إلا أنهم في وقت قياسي نجحوا في أن يتواصلوا مع جمهور واسع يختلف في عمره وتوجهاته ومستواه المادي والاجتماعي، ولا يجمع بين أفراده إلا أنهم زهقوا من عودة دولـة الصوت الواحد التي تعتبر الرأي المختلف إرهابًا، وتعتبر أي كاتب لا ينضم إلى إعلام الشئون المعنوية طوعًا مجرد فرد من الطابور الخامس لا يستحق إلا التشويه والعقاب.

كان أحمد سمير مؤلف هذا الكتاب واحدًا من أبرز هؤلاء الشباب، فقد أصبحت مقالاته التي كانت تنشر في موقع (المصري اليوم) ثم في موقع (الشروق) متنفسًا للكثيرين الذين وجدوا فيها الاستقلالية والمهارة، وأحبوا فيه تعبيره عما بات يُعرف بالطريق الثالث؛ ذلك الطريق الذي يرى أن لمصر بديلًا حقيقيًّا لا علاقة له ببديل حكم الشعارات الإسلامية ولا ببديل حكم العسكر.

استطاع أحمد سمير أن يصنع لنفسه أسلوبًا متميزًا يؤثر في القراء الأكثر منه شبابًا، والذين ينفرون بحكم تأثير مواقع التواصل الاجتماعي من الفقرات المطولة ذات الصياغة المكلكعة، فاشتهر بالمقالات ذكية العناوين التي تنقسم إلى مقاطع قصيرة مكونة من فقرات قصيرة، مكونة بدورها من عبارات قصيرة، أغلبها يدخل في بند السهل الممتنع، يلجأ فيها أحيانًا لسخرية مريرة تشبهه، ويضع فيها أحيانًا أبياتًا من الشعر أو فيديوهات تؤكد فكرته، فتصير قراءة المقال أمرًا ممتعًا لمن لم يتعود على قراءة المقالات الطويلة، ومع أن هذه الطريقة في الصياغة تبدو سهلة لمن لم يحترف كتابة المقالات، إلا أن أي نظرة متأملة لها تجعلك تدرك صعوبتها الشديدة؛ لأنها إن لم تأتِ من موهوب لا يتكلف السخرية، ولا يجري وراء المفارقة، ولا يمتلك مفردات لغوية متنوعة، تحول المقال إلى كيس فشار ينسى القارئ فقراته وهو يغادرها إلى ما يليها.

وقد أحسن الزمان إلى أحمد سمير عندما جعل بعض مجايليه يتأثرون بهذه الطريقة في الصياغة، فأعطوه برداءة ما قدموه بنطًا إضافيًّا يستحقه عن جدارة، وإن كان أحمد قد قدم شكلًا مختلفًا لكتابته حين بدأ في موقع (كسرة) في كتابة مجموعة من المقالات الطويلة التي يحكي فيها عن شخصيات عرفها وعايشها، فتخلى فيها عن شكل المقال ذي الفقرات المنفصلة المتصلة إلى المقال القصصي المترابط، فأبدع فيه وأثبت قدرته على التنوع والتجديد.

عرفت أحمد سمير من كتابته، ثم سعدت بصداقته ضمن مجموعة من أبناء جيله الموهوبين والمتميزين كلٍّ في مجاله، وفي الحالتين أدركت أن قوة أحمد سمير تكمن في اندهاشه، مثلما كانت تكمن قوة شمشون في شعره، وإن كان «ينقطنا» أحيانًا في قعدات القهوة باندهاشه الدائم مما يحكيه كل منا، مع أنه يعيش على بعد أربعة شوارع من بيتي في قلب القاهرة، ولا يأتينا زائرًا من كومباوندات منعزلة.

يترجم أحمد سمير دهشته دائمًا إلى أسئلة يعود فيها لممارسة مهنته كصحفي تحقيقات، ليتعامل مع راوي الحكاية الفاجعة بوصفه «مصدرًا صحفيًّا» لا بد أن يحصل منه على إجابات شافية لأسئلة التغطية الصحفية «من ـ لماذا ـ أين ـ كيف ـ متى». ولأننا أصبحنا نعيش في زمن فشخ فيه الواقع الخيال كما تعلم، فغالبًا ما تكون الإجابة المنطقية عن أسئلته هي الإجابة الأكثر انتشارًا في مصر منذ أيام المرحوم سيد درويش: «أهوه ده اللي صار وآدي اللي كان»؛ وهي الإجابة التي أظنك سترددها وأنت تقرأ فصول هذا الكتاب التي كتبها أحمد سمير ليعبر عن دهشته مما رآه وعاشه وليحاول الإجابة عن الأسئلة التي تتدافع في رأسه كلما رأى ما أدهشه، فأصبحت

محاولاته للإجابة -في حد ذاتها- قطعًا من الكتابة المدهشة التي تدفع للتفكير والتأمل والأمل في غد لا يدهشنا بقدرته على تنويع العفن وابتكار المزيد من أشكال الوساخة؛ وهو غد سيشارك في صنعه أحمد سمير وأبناء أيامه الذين سيقاومون رغبة الحياة الشرسة في أن تفقدهم أعز ما يملكون: الاستقلالية والمهارة والقدرة على الاندهاش.

بلال فضل

الباب الأول

مش حنجيب حقهم..
واحتمال نموت زيهم
شهادتي على ما حدث..

٢٨ يناير ٢٠١١ .. كيف بدأ الدم؟(*)

(١)

ينهي خطيب مسجد السيدة زينب صلاة الجمعة بالسلام.. وينتهي السلام.

أمام المسجد ٣ سيارات أمن مركزي ومصفحة وسيارات شرطة وترحيلات وجنود يرتدون زيًّا مدنيًّا.

المصلون يخرجون وهم ينظرون إلى بعضهم بإحباط وقهر.. الواضح أن من سيبدأ هتافًا سيكمله داخل البوكس. الضباط كثر.. أحدهم يعقد ساعديه في تحدٍّ، وينقل بصره بين مجموعات الشباب التي تقف على أطراف الميدان تنتظر هتافًا لا يأتي لتتجمع.

تمضي عشر دقائق كاملة.. قبل أن يقول أحدنا:

- الناس هنا خايفة.. أنا رايح التحرير.

أتبعه.. بمجرد تحركنا نسمع هتافًا خلفنا.. نجري نحوه فنرى مجموعة شباب يُلقى بهم داخل سيارات ميكروباص خط الجيزة - السيدة من التي صودرت لاعتقال المتظاهرين بها.

(٢)

أبحث عن متظاهرين.. فأجد مجموعة شباب «لطيف» يحملون لافتات تطالب بإسقاط النظام.

كانوا حوالي مائة ساروا من أمام مسجد السيدة وانضموا لمجموعة خرجت من مسجد صغير.

نبدأ في الهتاف.. بعد دقيقتيْن يتقدم نحونا العشرات يحملون سنجًا وسيوفًا.. أصرخ:

- أمن أمن.

ينظر شاب بجواري إلى القادمين بزيهم المدني ويسألني بهدوء:

- هُوَّ فين الأمن؟

صدمتني سذاجته.. تراجعنا هربًا منهم وتفرقنا في الشوارع الجانبية، بينما نسمع تفسيرات عن أنهم مسجلون خطرًا استعان بهم القسم.

ألتفت ورائي لأجد الولد الذي رفض أن يجري لأنه لم يرَ أفراد أمن يجر سحلًا في الشارع نحو الضباط.

أعتقد أنه سيرى أفراد أمن هناك.

(٣)

أعدنا تجميع أنفسنا.. أقف وسط أربعة شباب متوسطي الحال، فأسمع أحدهم يقول:

- سيد وزه ييجي يضربنا في حتتنا.. ليه.. ومن إمتى؟

فهمت أنهم من السكان وأزعجهم اعتداء المسجلين.

يتقدم المسجلون ثانية نحونا.. لكننا هذه المرة كنا جاهزين.. ألقينا عليهم كمًّا هائلًا من الحجارة ففروا هاربين.

يحاول شاب جامعي إقناع المتظاهرين أن نسير في الشوارع ليتجمع علينا الناس ونذهب للتحرير، فجاءه الرد من أحد الأهالي:

- لكن اللي ضربونا من هنا.

وأشار إلى كردون الأمن المركزي الذي يصطف أمامنا في أول الشارع.

(٤)

كل من له مظلمة خرج.

لم يكن هناك إخوان.. فإخوان السيدة كانوا في مظاهرات مسجد الرحمة المتجهة إلى التحرير.. ولكن كانت هناك مجموعات محدودة من القريبين فكريًّا من الإخوان ومن لهم خلفيات يسارية؛ تجمعوا مع بعضهم ورددوا هتافات عن الحرية والعدالة الاجتماعية، بينما صلب المظاهرة هتافات سباب في والدة حسني مبارك.

نهتف.. فتندفع نحونا المصفحة بسرعة جنونية.

ألقينا سيولًا من الحجارة نحو فرد الأمن الذي يطلق قنابل الغاز من فوق المصفحة.

نجمع عربات القمامة الخضراء.. ونقتلع أسياخ الحديد التي تحيط بالحدائق، ونشعل إطارات السيارات لتشكيل حوائط صد متتالية أمام المصفحة.

تضطر المصفحة للتراجع إلى صفوف الأمن المركزي، وتكتفي بإغراق الشارع بالغاز المسيل.

نشتري زجاجات خل لنصمد.. والأهالي يقذفون إلينا ماء ومناديل.. فنفرح.. نحن نصنع ثورة. ثورة.. و في الثورة هناك أشياء تحدث.

(٥)

الغازات المسيلة للدموع كانت ترسل أكثر من رسالة:

- هناك مظاهرات في هذا المكان.
- المظاهرات ضخمة وأفراد الأمن غير قادرين على تفريقها بأنفسهم.
- نحن نضرب حيكم ونخنقكم في بيوتكم.

باختصار.. انزلوا شاركوا.

أعدادنا تتزايد.. ينضم بائعون وسائقو ميكروباص وفقراء، ويقول لي أحدهم:

- كويس إنكم جمعتم بعض على الفيس بوك ده.

يدخل شاب ومعه بنزين ووراءه آخر معه صناديق مياه غازية، فيتصدى له زميل محاسب قائلًا بحسم:

- مظاهرتنا سلمية.

بحركة سريعة خاطفة، أخرج الشاب مطواة ووضعها في صدر زميلي وسأله باهتمام حقيقي:

- إنت مع الحكومة؟

- لا، دول ولاد ستين كلب.. ولع فيهم.

واصل الرجل مسيرته بالزجاجات نحو جنود الأمن المركزي.

(٦)

يستند شاب بجواري إلى شجرة وينفث دخان سيجارة ما. هو يتطلع لمشاهد الجرحى وقنابل الغاز قائلًا:

- عشرين سنة بشرب حشيش.. عمري ما عملت دماغ كده.

لم يعد هناك أحد يتراجع أمام الغاز.. الكل يحمل الخل وزجاجات البيبسي ويضع الكمامات.

نسمع عن معارك موازية في الشوارع الجانبية، بينما الجرحى حولنا يتساقطون بالعشرات.. يشاع أن شخصًا تُوفيَ من الغازات فيشتعل الغضب أكثر.

تشكيل الأمن المركزي أَرهق.. تمضي الساعات والدعم لا يأتي له أبدًا، بينما من يشبكون معه في الصفوف الأولى يتبدلون.

كلما ألقوا قنبلة غاز ردت إليهم.. كلما ألقوا حجرًا أصيبوا به.

نشعر بقوتنا.. تتقدم مجموعة إلى صناديق القمامة الخضراء والمتاريس الضخمة، ويدفعونها باتجاه الأمن المركزي.

نرى ضابطًا يجري.. وفورًا أدرك الجنود أن القصة انتهت.. فنشاهد جنودًا يتفرقون بذعر.

نتقدم بالآلاف نحو ميدان السيدة وسيارات الأمن تهرب.

حولي فتيات تزغرد وشباب يكبّرون.

أسجد شكرًا.. أرفع رأسي لأجد قسم السيدة أمامي.

(٧)

قسم الشرطة بوابته ونوافذه مغلقة.

حوله يقف المئات مسلحين بالحجارة والمولوتوف التي استخدموها في معركتهم مع الأمن والمسجلين.

فوق سطحه يقف الضباط.. أحدهم يطل علينا ويطلق في الهواء سيلًا من رصاص سلاحه الآلي بشكل استعراضي بغرض تخويفنا.

كان المئات حولي اشتبكوا مع الأمن لثلاث ساعات، حملوا خلالها جرحى وألقوا مولوتوفًا.

يتأمل شاب بجواري الضابط حتى ينتهي من إطلاق النار ويقول:

- خلصت.

قبل أن يهتف فجأة بغضب:

- يحرق أمك.

وألقى زجاجة مولوتوف نحو القسم.

(٨)

بجوار القسم، يشعل المتظاهرون سيارات الشرطة التي تركتها قوات الداخلية المهزومة.

أرى سيارات خاصة تحترق، ولأنني مع السلمية.. أقترح سحب سيارات الشرطة لمنتصف الطريق لإبعادها عن السيارات الخاصة.

استجابوا لإحراقها بعيدًا.. بينما اتجهت للتظاهر بالتحرير.

سقط أمام قسم السيدة خمس ضحايا.. يراهم البعض شهداء، ويراهم البعض بلطجية.. لكن أحدًا لا يراهم.

حكى لي صديق أن جاره تركه فور أن علم باحتراق قسم السيدة، وخرج ليحرق قسم الخليفة الذي سبق أن عُذِّب فيه.

الجار قُتِل خلال حرق القسم.

احترقت أقسام الشرطة.. وانهار جهاز القمع الأمني.. وسجن مبارك.

.. لكن شيئًا آخر لم يحدث.

(٩)

من كان يعارض «مبارك»، فإن «مبارك» قد سجن.. ومن كان يعارض الظلم، فإن الظلم حي لا يموت.

روابط لفهم ما حدث في يناير ٢٠١١:

- حريق قسم السيدة من جهة المتظاهرين

www.youtube.com/watch?v=kLFlqU7EuOc

- حريق قسم السيدة من جهة الشرطة

www.youtube.com/watch?v=6dFIlLXTzY8

(*) نشر في بوابة المصري اليوم خلال حكم محمد مرسي بتاريخ الاثنين ٢٨-١-٢٠١٣ في الذكرى الثانية لـ ٢٨ يناير ٢٠١١ .. ويحكي عن شهادتي الشخصية لأحداث حرق قسم السيدة زينب خلال ما عرف بـ «جمعة الغضب»؛ وهي المظاهرات التي قتل خلالها مئات المتظاهرين وأحرق مقر الحزب الوطني بالتحرير وكذلك العشرات من أقسام الشرطة، ونزل الجيش الشوارع وفرض حظر التجول.. ثم ترتب عليها إقالة رئيس الوزراء الأسبق أحمد نظيف ووزير الداخلية الأسبق حبيب العادلي، وأطيح بجمال مبارك من الحزب الوطني.

ولم يُدَنْ شرطيّ واحد قضائيًّا بتهمة قتل متظاهرين في هذا اليوم بحكم نهائي.

حكاية من لم يقتل في موقعة الجمل(**)

(١)

كي لا ننسى.. أننا نسينا.

(٢)

الواحدة ظهرًا.. ٢ فبراير ٢٠١١.

أسير بعابدين في طريقي إلى التحرير، تلفت انتباهي صورة لمبارك على خلفية سيارة أجرة.

أنزعج.. كانت هذه أول مرة أرى صورته في الشارع منذ ٢٥ يناير ٢٠١١، أتقدم من السائق وأخاطب عاطفته قائلًا:

- الراجل ده قتل ناس كانوا جنبي يوم ٢٨.

التفت لي ببطء، وقال بابتسامة واسعة:

- وحنقتلك إنت كمان.

ارتبكت من المفاجأة.. كل من لقيته منذ ٢٥، كان يكره «مبارك» أو على الأقل كان غاضبًا من الدم في ٢٨ يناير.. اكتشفت وجود مؤيدين للرئيس، واكتشفت أنهم يريدون أن يقتلوا من أجله.

والأهم اكتشفت أن أحدهم يهددني بالقتل.

لم أنفعل عليه.. فلن أشتبك مع مصري لمجرد أنه يؤيد سلطة أعارضها.. تركته واتجهت لاعتصامنا بالميدان، لكنه تابعني قائلًا:

- رايح التحرير.. إنت حر.. حنرجعك من هناك قتيل.

بدا لي تافهًا.. لكن بعد ساعة من وصولي الميدان، وجدت من يدخل عليَّ خيمة الاعتصام ليبلغني أن هناك «بلطجية» يقتحمون التحرير.

اعتبرته يبالغ فقد كنا آلافًا وآلافًا..أي بلطجية يجرءون على مواجهة كل هؤلاء؟

أخرج فأجد حشودًا هائلة تتقدم بمحاذاة محل كنتاكي في بداية مدخل عبد المنعم رياض.

نجمع أنفسنا ونصطف أمامهم؛ لنشكل حائطًا بشريًّا يصد تقدمهم.

أمامنا آلاف يحملون صور مبارك ويهتفون بحماسة:

- مش حيمشي.. إنتوا تمشوا.

نرد بهتافات معادية للرئيس، يجذب أحدهم الكوفية الفلسطينية التي أحملها.. فأختطف منه علم مصر.

يرد لي آخر الكوفية بعدما انتزعها من زميله ويقول لي:

- مش عايزين نعض في بعض.

أربّت على كتفيه مؤيدًا بعصبية، تهدأ الجبهة وأساعد مجموعة من شباب الإخوان على الفصل بين الصفين.

تمر دقائق.. وفجأة يشتبك اثنان على بعد أمتار.. فننظر إلى وجوه من يواجهوننا وينظرون إلينا.

يبدو أننا سنشتبك.. فنرتبك.

يتسع الشجار بالأيدي.. ثم أرى حجارة تندفع من خلفهم نحونا فتصيب من بجواري.. وحجارة تندفع من خلفنا إليهم.

أمد يدي إلى الأرض وأتناول حجرًا آسفًا.. يقل أسفي عندما أجد مِنْ أمامي يفعل.
يلتقي الجمعان.. تبتعد الصفوف ونتبادل الحجارة.. فتصطدم حجارتنا بحجارتهم في الهواء.
كانت بينهم فتيات جامعيات.. فأسأل نفسي: من هؤلاء، ولماذا نزلوا؟ ولكن يقطع «تأملاتي الفكرية» حجر يصيب شابًّا بجواري في رأسه.
حسنًا.. سنسحقكم، وبعدها سنعرف من أنتم.
تراجعوا أمام سيول حجارتنا إلى ميدان طلعت حرب، وتواصلت الاشتباكات في شارع جانبي يربط ميدان التحرير بطلعت حرب.
نتبادل الكر والفر بالشارع.. أرى شجعانًا من الطرفين يرفضون الانسحاب عندما يهجم الطرف الآخر فينتهي بهم الأمر إلى التكالب عليهم ضربًا.
يتساقط العشرات حولي..فأتحول من إنسان إلى غضب.. أعلم لحظتها أن البشر كأسماك القرش تثير الدماء جنونهم.
يتقدمون ويتصدرهم شاب يحمل سيفًا.. بدا شجاعًا.. يصيب فردًا منا.. فتتراجع مقدمتنا أمام السلاح الأبيض.
نكر عليهم.. نتقدم في مجموعة فيقف الشاب بثبات ملوحًا بسيفه في وجهنا بتحدٍّ.. تقع عيناه في عيني، فتبرق عينه وتلمع عيني.
يقترب مني بسيفه.. أقترب منه بحجري.
أركز.. وألقي الحجر بكل قوتي.
تتناثر دماء.
أتراجع لأفسح لفريقه أن يتقدموا لإسعافه.. وأنظر إليه وهو يتلوى من الألم.
أنا منذ الآن غيري.

(٣)

عن أولئك الذين نرميهم بالحجارة ولا ندري من هم.

(٤)

الرابعة عصرًا.
يتصل بي من كان صديقي.
كان يكره «مبارك» ويتمنى تكرار تجربة ثورة تونس.. فوجئت به يحدثني ببرود عن ارتباكه ورفضه النزول في «فتنة».
- فتنة إيه يا روح أمك؟ بقول لك جايين يقتلونا في الميدان.
سكت طويلًا..لم يتخيل يومًا أن أتحدث هكذا.. فعلًا.. ولكنني لم أتخيل يومًا أن ألقي الحجارة على وجوه البشر.
اعتبرني صفيقًا، واعتبرته جبانًا.
فيما بعد التقينا.. حاولنا تجاوز ما حدث.. حاولت أن أعود متسامحًا أحترم خيارات البشر، وحاول أن يعود رجلًا.

(٥)

البشر كانوا هناك.. كيف لم تروا سوى جمل؟

(٦)

السابعة مساء.

داخل خيمة الاعتصام، يرتجف صديقي المدرس بتشنج.. بدا مذعورًا بشكل مرضي.

أحاول إقناعه أنه مدرس وليس دوره أصلًا أن يقاتل.. أحكي له أن من هم خارج الخيمة ليسوا أبطالًا.. أغلبنا نقف على مسافة ونطرق على الحديد لإحداث ذعر للمهاجمين، أو نكسر حجارة أو ننقل جرحى.

لم يسمعني.. ظل يردد:

- مش قادر أتحرك من مكاني.. مش قادر أتحرك.

عندما انتهت المعركة كنا انتصرنا.. ولكني لم أرَ صديقي متحمسًا لا للنصر ولا لأي شيء آخر في العالم بعد ذلك.

(٧)

الثورة كانت «ملفوفة لفة هدايا».. لم نكن نعرف بالضبط ما بداخل الهدية.

(٨)

الثانية فجرًا.

- إنتم رجالة إنتم.. حيدخلوا علينا ويموتونا.

هكذا تقول امرأة في الأربعين من عمرها وهي تطل برأسها داخل خيمتنا.

كنا ممددين تحت الغطاء.. مرهقين من اشتباكات تبدو لا نهاية لها.. قمت بنصف جسدي وتأملتها قليلًا ثم عاودت النوم بسماجة.

ولكن صديقي أُحْرِج فهزني لنتحرك قائلًا:

- فيه ضرب فعلًا عند عبد المنعم رياض.. قوم بينا.. كفاية نوم.

أتحرك بلا حماسة، نتقدم نحو عالم مظلم تنيره قنابل المولوتوف، قرب الاشتباكات فتاة تضع لي كارتونًا فوق رأسي ثم تثبته بقطعة قماش حول وجهي، وبعد خطوات يضع أحدهم في يدي مجموعة حجارة.

هل نريد أكثر من ذلك لنواجه العالم؟

يسبقني صديقي بحماسة.. يندفع جريًا نحو الصفوف الأمامية وهو يصرخ بمرح.

أرفع يدي صارخًا بدوري ببهجة.

مع الجري تسقط قطعة الكارتون من فوق رأسه فيتوقف لإعادتها.. قبل أن يواصل اندفاعه حتى يصل للمعركة. يختبئ خلف مدرعة من قنابل المولوتوف التي تتطاير حوله، ثم ينحني ليلتقط أول حجر.. لكنه ما إن يرفع رأسه ليلقيه حتى يداهمه حجر ثقيل في صدره.

يسعل متألمًا.. فأقترب وأسنده حتى نتراجع إلى الصفوف الخلفية، كان يتنفس بصعوبة، فأقلق من أن يكون قد أصيب في قفصه الصدري وأقول له:

- إحنا نجمع لهم طوب لغاية ما نطمن عليك.

يهز رأسه موافقًا.. فنبدأ في تكسير حجارة الرصيف ونقلها للأمام، بمرور الوقت.. بدا واضحًا أن ما نجمعه لا قيمة له.. فالمشتبكون يقفون بالفعل فوق تل من الحجارة.

أتطلع بنظري إلى الصفوف الأمامية للحظة فيقول لي بصراحة:

- مستعد أموت شهيد.. لكن مش حقدر أعيش أعمى.. مش حستحمل واحدة زي دي ترشق في عيني.

نظر إلى الأرض.. وواصل جمع الحجارة إلى الحجارة وهو يدمع ويقرأ القرآن.

(٩)

ابكوا الشهداء.. ابكوا المصابين.. بالمناسبة.. ابكوا الناجين.

(١٠)

السابعة صباحًا.

الاشتباكات انتهت.. متاريسنا الصفيح شارفت تمثال عبد المنعم رياض.. نقف خلفها بينما أفراد قلائل من «العدو» فوق الكوبري يلقون حجارة بِغِلِّ الهزيمة فلا تصل إلينا.

أخرج من ميدان التحرير من بوابة شارع الفلكي وأمامي شاب أصغر مني وجهه مشوه من حادثة تصورتها قديمة.. أسير بجواره لنحمي بعضنا من اللجان الشعبية التي يسيطر عليها أنصار مبارك بالمنطقة.

فوجئت به يسألني:

- فيه حاجة في وشي؟

اندهشت من السؤال.. حاولت عدم الاستغراق في بشاعة الوجه فتابع:

- رموا علينا مولوتوف فلبست في وشي.. معرفتش أخرج بالليل.. حطولي حاجات قللت الألم.

هالني عدم إدراكه حجم ما حدث لوجهه، فكرت كيف أصارحه دون أن أصدمه حتى قلت له:

- لازم تروح مستشفى فورًا.

- حروح آخد دش الأول وأطمن أمي.. زمانها مرعوبة.

دش.. يطمن أمه.. كررت بعصبية أن عليه الذهاب لطبيب.

لم يرد ولكن بدأ توتري ينتقل إليه.. صافحني لنفترق عند محطة مترو محمد نجيب.

أتألم لمن خرج بوجه ولم يعد به.. لمح نظرتي فسألني:

- أنا اتشوهت؟

(**) نشر في بوابة المصري اليوم خلال حكم محمد مرسي بتاريخ الجمعة ١-٢-٢٠١٣ في الذكرى الثانية لموقعة الجمل، والتي دارت في ٢ فبراير ٢٠١١.. ويحكي عن شهادتي الشخصية لما دار في هذا اليوم من جانب المتظاهرين المعارضين لمبارك.

نوفمبر ٢٠١١ .. ما قبل الدم.. وما بعد الدم(***)

١٧ نوفمبر.. عندما تألق توفيق الدقن في دور والي عكا (١)

مكتب رئيس التحرير.

يجلس ووراءه معرض صور.. صورة له وهو يهتف بجدية في مظاهرة أمام نقابة الصحفيين.. وأخرى وهو يبتسم لزملائه خلال تقدمه للمحاكمة لمهاجمته الرئيس السابق.. وفي الجوار صورة ثالثة لحسن نصر الله، ورابعة لجيفارا.

صور معبرة تليق برئيس تحرير ثوري.

غدًا مليونية ١٨ نوفمبر ٢٠١١.. يصله خبر كتبه زميل لنا رائع ومحترم عن مشاركة الاشتراكيين الثوريين و٦ إبريل وائتلاف شباب الثورة مع الإخوان والسلفيين في مليونية تدعو لتحديد موعد نقل السلطة للمدنيين ورفض وثيقة السلمي.

يبتسم رئيس التحرير السمين، ثم يقرر تأدية «دوره الوطني».

يتصل بعضو ائتلاف شباب الثورة الذي يعمل لديه في الجريدة ويسأل عن موقف الائتلاف.. تأتي الإجابة أنهم سيشاركون فيتكلم رئيس التحرير طويلًا مع مرءوسه عضو الائتلاف عن الثورة التي يُتلاعب بها لتحقيق أهداف القوى الدينية.

المهم.. ينشر الخبر أنها جمعة قندهار الثانية، وأن أحدًا لن يشارك الإسلاميين جمعتهم ولا حتى ائتلاف الثورة نفسه.

هو رئيس تحرير ثوري جدًّا، لكنه - فقط - يدرك خطر الإسلاميين.

يخبرنا زميلنا الصحفي المحترم بما حدث بأسى، فأقول لأحد أصدقائي: منذ اعتصام يولية ٢٠١١ ومليونياتنا لم تكتمل، والعسكر قتلوا منا العشرات في ماسبيرو، بينما مثقفونا يعتبرون العسكر الحليف.

يفاجئني هذا الصديق بدفاع مستميت عن رئيس التحرير قبل أن يلمح أنني أتعمد تشويه «رموز القوى الوطنية»؛ لأمهد الطريق أمام من يعتبرهم «فريقي السياسي» للانفراد بالسلطة.

أشيح بيدي في وجهه بما معناه «أمك عارفة إنك أهبل»، فيفحمني ببيان للسادة في الجمعية الوطنية للتغيير قائلًا:

- اتكلم عن الجمعية الوطنية كمان.

تقول الجمعية في بيانها: «تيارات سياسية تستغل ميدان التحرير دون داعٍ حقيقي؛ للتشويش المتعمد، وإثارة اللغط المضلل والتهديد بأعمال شغب وعنف، وتحريض الجماهير على التصدي لـ «المبادرة الحكومية»».

قال لك: التصدي للمبادرة الحكومية.

آه وربنا.. وثيقة(****) تعطي العسكر سيطرة أبدية اسمها مبادرة حكومية.

- إثارة وشغب وعنف.. واضح أنه بلاغ أمني عظيم.

ينتفض صديقي معتبرًا أنها إهانة لرموز «الدولة المدنية»، مؤكدًا أنني غبي مثالي أتصور أننا يجب أن نساند من يسرقون الثورة.

آخر ما أذكره عن صديقي في ذلك العهد السحيق حين كانت السيارات تسير بشارع محمد محمود دون أن يكون أسفل إطاراتها يدل على بقع دماء، أنه اقترب مني وقال:

- يجب أن نكون أذكياء.
أعتقد أنه أصبح ذكيًّا.. لكنه لم يعد صديقي.

١٩ نوفمبر.. التفوق على والي عكا (٢)

في العاشرة صباحًا، فض الأمن اعتصام العشرات من مصابي الثورة في التحرير.

الأحزاب المدنية والإخوان كانوا قد وقَّعوا مع سامي عنان رئيس أركان القوات المسلحة وثيقة تقضي باستمرار حكم العسكر حتى الانتهاء من الدستور في ٢٠١٣ وربما أبعد.. والآن العسكر يفضون اعتصامنا بالقوة، فماذا بقي لنقول إنهم سيحكموننا بالقهر إلى الأبد؟

نزلت لأشارك.. وبينما أقف وسط دماء تسيل وعيون تفقأ وشهداء يتساقطون، طالب محمود غزلان المتحدث الرسمي باسم جماعة الإخوان بتوحد الشعب لمنع تأخير الانتخابات.

التفت إليَّ صديقي عضو الإخوان مرددًا بذهول:

- انتخابات.

بدا صديقي الذي كان يتصدر الصفوف مستاءً من بيان جماعته، ولكن المتحدث الرسمي باسم الإخوان المسلمين عاجله بتصريح آخر أكد خلاله أن شباب الإخوان لا يشارك منهم أحد في محمد محمود.

اتهمه من حولي بالخيانة، فرد بعصبية: شبابنا يشارك ولسنا تنظيمًا عسكريًّا لنتحرك بجهاز التحكم عن بعد.

أدعمه وأسأله بجدية: أليس في الجماعة رجل ينصر المظلوم؟

ظهر الرجل.. وشارك البلتاجي.

ولكن المتحدث باسم الجماعة، أعلن أن البلتاجي نزل للميدان بعد استئذان مسئوليه، وكل فرد في الإخوان يشارك في المظاهرات إما بتكليف وإما باستئذان من مسئوليه.

أقول لصديقي:

- في الحديث: «مَا مِن امْرِئٍ يَخْذُلُ مُسْلِمًا فِي مَوْطِنٍ تُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ ، وَيُنْتَقَصُ فِيهِ عِرْضُهُ إلا خَذَلَهُ اللهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ».. هل نصرة المظلوم والتصدي لحاكم ظالم تستوجب تكليفًا؟

لم يرد صديقي.. وغاب طويلًا ليعود أقل حماسة للمشاركة في المظاهرة مرددًا عبارات مثل الإخوة الكبار يعلمون ما لا تعلم.. أنت لا تدرك حجم الكراهية للمشروع الإسلامي.. والمؤامرة الأمريكية إسرائيلية تنصب فخًّا للإخوان.. وحدنا نفهم الإسلام بشموليته وأمامنا فرصة لم تحدث منذ ٨٣ عامًا.

فيما بعد وخلال أحداث مجلس الوزراء، تطور موقف صديقي إلى تأييد بيان الحرية والعدالة الذي يحذر من «مثيري الفوضى».

لكن ذلك لا يعني أنه لا علاقة لهم بالدم.

بعدها بشهرين، اقترح المتحدث الرسمي باسم جماعة الإخوان منح المجلس العسكري حصانة ضد المساءلة عن أحداث محمد محمود.

لا تشارك.. امنع أعضاءك..هاجم الفوضوية.. فاوض على دماء من لم تنزل معهم أصلًا.. وعندما تحكم لا تحاسب القاتل.

والي عكا كان شخصًا جيدًا بالمقارنة بك يا صديقي.

المشير طنطاوي حدد موعدًا لتسليم السلطة لمدنيين..أما صديقي الذي تعرفت عليه عام ١٩٩٥، فلم أعد أشارك معه ثانية في الأعمال الدعوية أو الخيرية.

لم يعد صديقي.. هو يجلس مع إخوانه ويحبون بعضهم وحدهم في الله في المقرأة.. وأصبح يدعو لي بالهداية كلما رآني وأنظر إليه برثاء كلما رأيته.

خسرت اثنين كنت أتصورهما أقرب أصدقائي بعد نوفمبر ٢٠١١.. ولكني كسبت ابتسامتي بطمأنينة حينما أتذكر من كانوا بجواري كلما مررت بمحمد محمود.

(***) نشر في بوابة المصري اليوم خلال حكم محمد مرسي بتاريخ الأحد ١١-١١-٢٠١٣ في الذكرى الثانية لأحداث محمد محمود.. ويحكي عن ذكرياتي مع الأحداث التي تزامنت مع اشتباكات محمد محمود في أواخر عام ٢٠١١، وأسفرت عن مقتل ٥٦؛ كلهم بلا استثناء من جانب المتظاهرين، في حين اعتقل ٣٨٣ وانتهت بخطاب للمشير يحدد فيه ٣٠ يونية ٢٠١٢ موعدًا لتسليم السلطة لرئيس منتخب.

(****) - بيان الجمعية الوطنية للتغيير عن التصدي للمبادرة الحكومية

www.youm7.com/News.asp?NewsID=528610&SecID=65&IssueID=0

- المتحدث باسم الإخوان: كل فرد يشارك بإذن.. وعلينا عدم تأخير الانتخابات

www.ikhwanonline.com/new/Article.aspx?ArtID=95486&SecID=0

- المتحدث باسم الإخوان: منح العسكري حصانة ضد المساءلة

www.masrawy.com/news/egypt/politics/2012/january/2/4707696.aspx

الباب الثاني
بني آدم وراح..
عن البشر..

دفاعًا عن «مجرم سافل» ليس له صورة على «فيس بوك»(*****)

(١)

أجلس بجوار سائق الميكروباص.

نسمع أغنية شعبية يُفترض أنها حكيمة تتحدث عن أن الأصدقاء شخصيات شريرة تعشق الغدر دون سبب.

السائق يرتدي سلسلة غريبة حول رقبته وشبشبًا حقيرًا، وكل خمس دقائق يُخرج رأسه من شباك السيارة ويذكر جزءًا من جسد والدة أحد سائقي السيارات حولنا.

لا أهتم به، لكنه فجأة يلتفت نحوي قائلًا وهو يشير إلى ناحية سور سجن طرة:

- أخويا قضى هنا سنتين وفاضل له كتير.. عذاب وربنا.

أرد بلطف:

- ربنا يفك سجنه وسجن كل مظلوم.

- ربنا يفك سجنه آه.. لكن الصراحة هو مش مظلوم.. ده عيل سافل ابن كلب أساسًا.

يضحك بسعادة غير مبررة.. ثم يلتفت نحوي ليرى رد فعلي على صراحته.. لكنه لم يرَ شيئًا، فسرعان ما أخرج رأسه من الشباك ليواصل معركة ما مع شخص ما ضايقه لسبب ما.

كان شخص غير محبب يتحدث عن أخ مجرم هو نفسه ليس متعاطفًا معه، ولكن أخاه - السافل ابن الكلب - مظلوم.

أعلم أن إقناعك بأن أخاه مظلوم أمر صعب.. فالمظلوم في العادة لديه صورة على الفيس بوك وهو يفرد يديه بمرح مرتديًا «تي شيرت» أبيض على البحر، أو صورة وهو يحتضن قطة بحنان ومكتوب تحتها: «ده كمان بلطجي يا كلاب الداخلية؟».

هؤلاء إثبات أنهم مظلومون أمر سهل.. هم يشبهوننا، وبالتالي هم بالضرورة مظلومون.

ولكننا غالبًا لن نجد لأخي سائق الميكروباص هذه الصورة.. لسبب بسيط.. الرجل هو واحد ممن نعتبرهم بلطجية.

لكن أخاه مظلوم؛ لأنه سُجن أصلًا، والتوسع في عقوبة السجن إهدار منظم للكرامة الإنسانية.

مفاجأة.. صح؟

السجن مدمر، تدخله وقد ارتكبت جنحة، وتخرج لترتكب جناية وقد علمك زملاؤك مهارات إجرامية إضافية.

والإذلال والامتهان المنظمان ومخاطر الاعتداء الجنسي جرائم أسوأ مما ارتكبه المجرم أصلًا.

سجن البشر مقبول فقط كبديل عقابي أخير؛ فالعقوبة ليست بالضرورة السجن، والخدمة العامة تتيح للمعاقب فرصة ليخدم مجتمعه الذي أدين بعدما أخطأ في حقه.

الخدمة العامة تغيير سلوكيات الأفراد نحو الأفضل، وتجعل احتمال عودة المُعاقَب للمخالفة ذاتها منخفضًا.

السجن استثناء.. تتوسع فيه الأنظمة المتخلفة لسحق البشر؛ لذا فمبارك لم يتوسع في شيء بقدر ما توسع في إنشاء السجون، فأسس سجون القطا (١٩٩٢)، والعقرب (١٩٩٣)، ووادي

النطرون (١٩٩٤)، والفيوم (١٩٩٥)، والوادي الجديد في (١٩٩٥)، وأبا زعبل الصناعي (١٩٩٦).

بالمناسبة.. قمنا بثورة.

(٢)

تنص المادة (٥١) من باب الحقوق والحريات بمسودة الدستور الجديد(******) على أن: «السجن دار تأديب وتهذيب وإصلاح؛ يحظر فيه كل ما ينافي كرامة الإنسان أو يعرِّض صحته للخطر، وتُعْنَى الدولة بتأهيل المحكوم عليهم وتيسر لهم سبل الحياة الكريمة بعد الإفراج عنهم».

قمنا بثورة لنصل إلى هذه المادة.. فماذا تعني؟ تعني أننا لن نعذبه في السجن.

قول والمصحف؟

يقولون لنا في المسودة: «تيسير الحياة الكريمة بعد الإفراج»، ولكن ماذا عن توفير الحياة الكريمة داخل السجن نفسه؟

السجن ليس عملًا ثأريًّا بهدف الانتقام، ومن حق السجين التأهيل والرعاية النفسية وممارسة الأنشطة الرياضية والثقافية.

كما ليس من حق بشر أن يمنع بشرًا من حقه الإنساني في إشباع حاجاته الأساسية، والدولة ينبغي أن تتيح للسجين حق ممارسة الجنس مع زوجته، فليس الطبيعي ألا يمس الرجل امرأته ١٥ عامًا مثلًا.

وإذا افترضنا جدلًا أن الفصل الجنسي نوع من العقاب الإضافي للسجين، فما ذنب الزوجة أو الزوج بالخارج ليُحرم من لقاء شريكه؟

هذه حقوق أساسية ودور الدولة توفيرها بشكل لائق كريم.

الدول الديمقراطية تضمن هذه الحقوق، بل إن دولًا ناشئة ديمقراطيًّا تضمنه بدستورها؛ فدستور جنوب إفريقيا يضمن للسجين «أن يتصل ويتلقى زيارات من زوجته أو شريكته، وأقاربه، وأي ناصح ديني يختاره».

كما من حق السجين أن يتعلم مهنة داخل السجن، ومن حقه زجاجة مياه مثلجة ومشاهدة التلفاز وسرير وثير أو ملاعب دون أن يسخر أحد منه؛ فالعقوبة السجن، وليس الإذلال في السجن.

باختصار.. من حق السافل المجرم ابن ستين الكلب أن يعيش كريمًا.

چ ک ک گ چ.

(٣)

يقول صديقي:

- خالد سعيد مظلوم حيًّا وميتًا.. الفلول يرددون أكاذيب عن أن الولد مدمن.. والله العظيم الولد عمره ما أدمن.. قريبي سكندري ويعرفه.

ألتفت نحوه وأقول ببرود:

- أصدِّقك.. لكن ذلك لا يهمني.

يبدي انزعاجًا، فأحدثه عن أنه بافتراض أن سيد بلال إرهابي فإن قتله بالتعذيب خطأ في ذاته، وإذا كان خالد سعيد مدمنًا فإن التدخل بالاعتداء عليه وقتله يستوجب ثورة، هما أيقونتان للثورة

لأن حقوقهما أهدرت وليس لأنهما بالضرورة ملاكان.

يستمع إليَّ ثم يقول بحكمة:

- أيقونة ثورة مدمن، والتاني إرهابي.. إنت عبيط يا أحمد.. دي تبقى ثورة زبالة.

- دي تبقى ثورة عظيمة.. تبقى ثورة عظيمة.

(*****) نشر ببوابة المصري اليوم خلال حكم محمد مرسي بتاريخ الأحد ٢٨-١٠-٢٠١٢ عن حقوق السجناء المهدرة بشكل منظم في مصر.

(******) دستور ٢٠١٢ الذي تم إلغاء العمل به في ٣ يولية ٢٠١٣.

محمد مرسي vs محمد كريستي(*******)

«اسمعوا منا ولا تسمعوا عنا».

كان هذا شعار دعاية جماعة الإخوان المسلمين التي حاولت إقناعنا بالتعرف على أفكارها من أفرادها بدلًا من الاستماع إلى كلام عنهم.

فكرة الإخوان ببساطة كانت: لماذا ترهق نفسك بتحليل لماذا نفعل كذا، إذا كان بإمكانك التعرف على آرائنا منا مباشرة؟

أعتقد أنها فكرة جيدة.. لماذا لا يطبقها مرشح جماعة الإخوان للرئاسة مع معارضيه؟

محمد حسين الشهير بمحمد كريستي مواليد ٢٢ أكتوبر ١٩٨٩، طالب بالفرقة الرابعة- كلية التجارة، لقي ربه عندما أصيب أمام قصر الاتحاديّة برصاصتين في القلب والرقبة.

كريستي كتب في صفحته على موقع الفيس بوك آراءه حول كل ما يخطر ببالك وأنت تشاهد التلفاز، وتنزعج من هؤلاء الذين يعرضون حياتهم للخطر وهم يخوضون اشتباكات تراها عبثية مع الأمن.

اختار كريستي أن تكون صفحته الشخصية مفتوحة.. يمكنك أن تدخل تقرأ ما تشاء منها، بل يمكنك أن تعقب وتتواصل معه إن أردت.

صفحة كريستي أصبحت صفحة تقتصر على قائمة أصدقائه وفقط، ربما بواسطة أحد أفراد عائلته أو أحد أصدقائه.. لماذا؟ لا أعرف.. لكني أعرف أن كريستي كان يريد أن تصل إليك أفكاره ولذلك تركها مفتوحة.. سأساعده على أن يفعل.. وسأساعدك على أن تفهم.

عزيزي محمد مرسي، وعزيزي من يؤيد عزيزي محمد مرسي.. كتبت لك الأسئلة التي أتصور أنها تدور بذهنك (وربنا أنا عايز أريحك)، أما الإجابات فهي بالنص من حالات (بوستات) كريستي على الفيس بوك بعد حذف السباب منه.. وبين قوسين أشرت لتاريخ نشر كريستي للبوست.

لماذا حذفت السباب؟.. قلت لك: (أنا عايز أريحك).

محمد كريستي.. اسمعوا منه ولا تسمعوا عنه.

(١)

نتعرف عليك أولًا .. ما قضيتك؟

لن ننساكم ♥♥ ٧٤.(********)(٣٠ يناير ٢٠١٣)

هل يرضيك حكم القضاء على قتلة شهداء مجزرة بورسعيد؟

في بورسعيد كلاب لما العسكر فتحوا الباب.. طب دول الكلاب، فين العسكر بقى؟(٢٦ يناير ٢٠١٣)

هل تؤمن باستخدام العنف؟

خالتك سلمية ماتت.. انسى الثورة اللي فاتت. (يناير ٢٠١٣)

لماذا اليأس من التغيير السلمي؟

سلمية ونزيهة ماتا من زمان في انهيار عمارة الديمقراطية وحريق الثورة لما اتقلب قطر القصاص. (يناير ٢٠١٣)

ولكن خصومك الإخوان يطالبون بالسلمية؟

شعارهم يحمل سيفين وكلمة أعدوا.. وبيتكلموا عن ثوار وحشين بيحدفوا طوب.. أنا رأيي نعمل شعار عليه صورة إزازتين مولوتوف.(٣٠ يناير ٢٠١٣)

حسنًا.. اشرح لنا موضوع البلاك بلوك؟

حد بينزل مظاهرة فيها غاز مسيل بيكون ملثم عشان الغاز وعشان ميكونش معروف للأمن، وبالأخص لو من الناس اللي بتحب تكون في الصفوف الأولى للثوار.. كل ما في الأمر إنها دعوة انتشرت لفكرة النزول بزي أسود.. وبيتم الاتفاق على التحركات بشكل منظم.

الفكرة قاتلة ومرعبة للإخوان المسلمين؛ لأنهم لم يكونوا يتخيلون أن تكون هناك فى مصر كتلة منظمة تواجههم.. كتلة عندها الاستعداد لأي اشتباكات.. كتلة لحماية الميدان.. كتلة لحماية الثورة.. كتلة بتساعد الناس.. بتنقذ المتظاهرين وتنقل المصابين.. كتلة عبارة عن فكرة.

البلاك بلوك فكرة.. والفكرة لا يمكن تموت. (٢٩ يناير ٢٠١٣)

لكن عنفكم فعل وليس رد فعل.. أنتم بدأ تم العنف؟

وندافع بعد هجوم الاتحادية من التيار الإسلامي(********)، والكلام أنه مبرر لحماية الشرعية كان سببًا مباشرًا في تواجد البلاك بلوك في الشارع الآن واستخدامهم العنف، وسيجدون من يبرر لهم هذا العنف أيضًا.. افعل ما شئت فكما تدين تدان.(٢٧ يناير٢٠١٣)

أتدرك أنك ستدفع ثمن ما تقول؟

الدبابات هتكتر والكترة غلَّابة.. والقلب لو مؤمن ولا ألف دبابة..هايقولوا مات كريستي قولولهم لأ عاش.. ما الجنة ولا فيها موت ولا تتدخل ببلاش.(٢٩ ديسمبر ٢٠١١)

(٢)

ينصح شباب الإخوان الرئيس بأن يضرب بيد من حديد.. ما رأيك؟

أنا بقول بدل ما الداخلية تضرب قنابل مسيلة للدموع.. تضرب بخور أحسن .. البلد محسودة والله. (يناير ٢٠١٣)

هل تخشى من الداخلية؟

إني أتنفس تحت الغاز.(٢٧ يناير ٢٠١٣)

يقال إن الحل الأمني سيردعك؟

أكتر من ١٠٠ قنبلة غاز.. مش هنمشي.

(١ فبراير ٢٠١٣ قبل ساعات من مقتله)

دعاية الإخوان أن البديل لهم المتطرفون.. هل تخشاهم؟

طارق الزمر اللي بيهدد المتظاهرين، عيب تهدد ناس خلعت نظام كان (كتب كريستي جملة معناها يغتصبك) في أمن الدولة.

(٣٠ يناير ٢٠١٣)

صفحات الإخوان على الفيس بوك ولجانهم الإلكترونية تحذر من أنهم سيحسمون ضدكم بالعنف.

بص ياد، لو كنا خفنا من العسكر بدباباتهم وطياراتهم ومدرعاتهم أو خفنا من مبارك بداخليته ورصاصه يبقى هنخاف منكم.. إحنا موتنا موتات أحسن من كده بكتير، والهري اللي انتوا بتهروه

من تهديد ووعيد ده تفسيره الوحيد إنكم مرعوبين.. احذروا غضب من لا يملك ما يخسره. (٢٤ يناير ٢٠١٣)

هناك رئيس منتخب.. فلماذا تشعر بالظلم؟

النائب العام أصدر قرارًا بالقبض على جميع أعضاء البلاك بلوك.. فين قرار القبض على ميليشيات الإخوان والبلطجية اللي كانوا محاصرين المحكمة الدستورية ومنعوا القضاة من ممارسة عملهم؟ (٢٩ يناير ٢٠١٣)

تقصد أن شيئًا لم يتغير؟

الاسم محمد مرسي.. المهنة حسني مبارك. (ديسمبر ٢٠١٢)

(٣)

أنت تريد إفشال الرئيس، ومهما فعل فلن يرضيك.. ما موقفك من شفيق ومن مرسي؟

إلى الجحيم أيها الشفيق.. وألف مبروك لمرسي، ويارب تنجح وتبقى أد المسئولية. ولتعلم أن لك معارضة شرسة لن تسكت على أي خطأ، وستعارضك بكل شراسة ولكن في الحق. (يونية ٢٠١٢)

لماذا تكره الإخوان تحديدًا؟

يا مجلس.. يا جيشنا.. يا إخوان.. يا سلفيين.. يا كتلة.. يا أحزاب زانية.. أنا نازل التحرير.. عبوكوا.. عبوكوا.

(ديسمبر ٢٠١١ خلال اشتباكات مجلس الوزراء)

الآن تعارض الرئيس المنتخب.. أين كنت أيام العسكر؟

إحنا على الأرض بالطوب والمولوتوف، وهما فوق بيضربوا من الدور الرابع والخامس فما فوق؛ طوب وزجاج ومولوتوف ومياه وطلق حي. ربنا يستر عشان أنا إحساسي بيقولي إنها هاتبقى مذبحة. (١٧ ديسمبر ٢٠١١)

تقول: «إحنا.. طوب ومولوتوف»، نفهم من هذا أنك خضت اشتباكات قبل وصول الإخوان؟

- الناس بتلعب انتخابات.. وإحنا بنلعب مع الأمن المركزي والجيش counter strike وred alert (********)

(١٩ ديسمبر ٢٠١١ خلال اشتباكات مجلس الوزراء)

أنت من النخبة التي تكره الإخوان وتحرضك جبهة الإنقاذ.. صح؟

أم الأحزاااااااب.. أم جبهة الإنقاذ.. أم النخبة.. المجد لرجالة الميدان.(٢٧ يناير ٢٠١٣)

ولكن القوى الثورية تمنحكم الغطاء السياسي والشرعية؟

أم كل القوى الثورية.(٢٧ يناير ٢٠١٣)

(٤)

ألا تخشى الموت؟

يارب خدني بقى. (٣٠ يناير ٢٠١٣)

هل تتوقعه؟

يوم السبت (يقصد ٢٦ يناير ٢٠١٣) ممكن يكون آخر يوم في الحياة في حياة بعضنا.(٢٤ يناير ٢٠١٣)

تسب كثيرًا.. تبدو لي كارهًا للإسلاميين لمجرد أنهم إسلاميون.

أنا مش كافر، أنا مش ملحد.. يسقط يسقط حكم المرشد.. أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه. (٢٥ يناير ٢٠١٣)

هل تريد أن تقول لنا شيئًا قبل أن تذهب؟

القصاص القصاص.. دم بدم رصاص برصاص.. أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله. (٢٥ يناير ٢٠١٣)

(*******) نشر ببوابة المصري اليوم خلال حكم محمد مرسي بتاريخ الأحد ٣-٢-٢٠١٣.

ومحمد حسين قرني (٢٣ عامًا) الشهير بكريستي قتل في محيط قصر الاتحادية خلال الذكرى الثانية لثورة يناير، وقد لاقت وفاة كريستي اهتمامًا كبيرًا؛ كونه الثاني بعد جيكا بين من أيدوا محمد مرسي في انتخابات الرئاسة ثم قتلوا في عهده.

يذكر أن «كريستي» كان أدمن صفحة «إخوان كاذبون» على «فيس بوك»، وعثر في جيبه عقب وفاته على وصيته التي كتب فيها «لو مت عاوز جنازة من التحرير».

(********) يقصد هنا كريستي شهداء مجزرة إستاد بورسعيد من أولتراس النادي الأهلي.

(********) يقصد كريستي الاشتباكات التي وقعت أمام القصر الرئاسي حين حاول تنظيم الإخوان فض اعتصام معارضي مرسي.

(********) ألعاب فيديو جيم شهيرة من نوعية «الإستراتيجي».

الحكم العسكري vs محمود عبد الحكيم(********)

من لم يمت في الأحداث يمت في ذكراها.

محمود عبد الحكيم (٢٢ سنة)، طالب بكلية هندسة، أصيب بطلق ناري في الرأس وانفجار بالعين اليمنى.

رصاص حي في العين.. حان الوقت إذن لنتوقف عن الشكوى من الخرطوش في العين.

عبد الحكيم المتهم الأول في محضر الشرطة في أحداث ذكرى محمد محمود.. لكن الخبر السعيد أن الداخلية في العام القادم ستنعيه «تخليدًا لدوره في مسيرة العمل الوطني» كما فعلت هذا العام.(********)

عبد الحكيم تناساه الإعلام انشغالًا بعَلَم.. وبالأمس كنا نقول لهم: البشر أهم من الجدران، واليوم نقول لهم: البشر أهم من القماش، وغدًا سنقول لهم: البشر أهم من رصاص الشرطة الذي أصبحتم تقدسونه.

طالب الهندسة كتب في صفحته على فيس بوك وتويتر آراءه حول كل ما يخطر ببالك وأنت تشاهد التلفاز، وتنزعج ممن يعرضون حياتهم للخطر وهم يواجهون رصاص الأمن في اشتباكات تراها عبثية.

كتبت لك الأسئلة التي أتصور أنها تدور بذهنك، أما الإجابات فهي بالنص من حالات «بوستات» عبد الحكيم، وأشرت مع كل «بوست» إلى تاريخ نشره لها على صفحته.

مات عبد الحكيم.. نعم، هذا حدث.. لكن من قال إن من توقفوا عن التصدي للظلم أحياء؟

(١)

نتعرف عليك.. ما قضيتك؟

شهداء محمد محمود.. شهداء مجلس الوزراء.. شهداء العباسية. (٢٨ يونية ٢٠١٣)

لماذا تذكر هؤلاء الآن؟ أمرهم انتهى.. والداخلية بنت لهم نصبًا تذكاريًّا.

القاتل بيعمل تمثال للمقتول.. وطن العك. (١٧ نوفمبر ٢٠١٣)

اسمك أول اسم في المتهمين في أحداث ذكرى محمد محمود؟

وقضيه كاريكا اتسجلت ضد مجهول.. وشهيد ماسبيرو تلت سنين سجن.(١٠ فبراير ٢٠١٣)

لم تتعرض لأذى.. المعركة مع الإخوان.. لماذا نزلت للتظاهر؟

آسف يا عبدالله، مافيش في إيدي حاجه أعملها، بس إن شاء الله هتخرج غصب عن أم أي حد هتخرج.

(٢٧ أكتوبر عن زملائه فى أولتراس الذين تم القبض عليهم)

الآن يذيعون في المدرسة أغاني للسلطة العسكرية.. إنها معركة الإسلاميين، وأطفالهم فقط من يعترضون.. ما شأننا؟

طيب الطفلة دي هزمت العبيد اللي قلبوا المدرسة كرخانة.. يا ترى هنسيبها تصدق إن مفيش غير الإسلاميين اللي بيتحدوا (كلمة بمعنى القوادة). (٢٣ سبتمبر ٢٠١٣)

الأفضل أن نسكت.. فالدولة الآن تخوض حربًا على الإرهاب.

شوف تعامل بلطجية الداخلية مع أولتراس وايت نايتس.. هي دي الحرب على الإرهاب.

(٢٠ سبتمبر تعقيبًا على صورة لسحل الأمن لأحد أفراد أولتراس)

الشرطة تقتل خصومك.. مصلحة.. فلماذا تتظاهر ضدها؟
كرامة لكل الناس مش كرامة اللي واقف جنبي بس.
(٢٢ مارس ٢٠١٣ رفضًا للاعتداء على أفراد
من الإخوان خلال الاشتباكات أمام مقرهم)
لماذا تتظاهر الآن؟ الثورة انتهت.. عدنا لعسكر يحكمون وإخوان يعارضونهم.
خايف من ضياع الأمل أكتر من الموت. (٢٥ يناير ٢٠١٣)

(٢)

الإخوان يقولون إنكم كنتم تعيشون أفضل أيامكم خلال حكمهم.
يا مرسي.. ده إنت لسه بتقول: ياهادي وماشي تدهس فى الجنينة أحلى ورد. اجمع الورد اللي هتحطه على قبرك.
(٢٥ ديسمبر ٢٠١٢)
لكن الإخوان الآن يعانون من الداخلية.
والمصحف دي الداخلية اللي نزلنا ضدها، وشيوخكم قالوا علينا بلطجية.(١٥ ديسمبر ٢٠١٢)
هل توقعت نهايتهم؟
ستسقط دولة الشيوخ الكدابين. (١٥ ديسمبر ٢٠١٢)
كنت تريد إنهاء حكم الإخوان؟
إلهي يارب أصحى مالاقيش مرسي والشاطر والزند وشفيق.
(٢ يولية ٢٠١٣)
هل دافعت عن نفسك أمامهم عندما حاولوا فض اعتصام الاتحادية بالقوة؟
الفرق واضح بين اللي قرر النزول ليقاتل في سبيل الله، وبين آخر كافر في شريعتهم حاسس بالذنب لإنه بيحدف طوبة ويقول: أنا مش عاوز أعوَّر حد، أنا عاوزهم يمشوا.(٦ ديسمبر ٢٠١٢)
كيف رأيتهم؟
عندهم بلطجية غير النوع اللي كان.. يضربوا بهمجية ويجروا يلبوا الأدان.(٢٤ يناير ٢٠١٣)
هل ساندتهم يومًا؟
زمان ساندنا مرسي عشان شفيق مايكسبش، بس دلوقتي روح أم الاتنين ياكش يولعوا في بعض.
(٢٤ نوفمبر ٢٠١٢ عقب الإعلان الدستوري)
لماذا لم تحذر مرسي؟
يا مرسي ماحدش هينفعك؛ لا الداخلية ولا خالد غرابة اللي انت رقيته. (١٧ نوفمبر ٢٠١٢ تعقيبًا على ترقية
مرسي لقيادات بالداخلية اتهمت بالعنف من قبل)
لماذا لم يستمعوا لك؟
أنا معجب بقدرة ولاد (كتب كلمة تفيد أن والدتهم سيدة غير نظيفة) على تبرير أي حاجه يعملها الريس. (٢٢ نوفمبر ٢٠١٢)

هل صدمت في الإخوان؟
مستني إيه من (وصفهم بكلمة بمعنى مخنثين) اللي كرموا المشير وعملوا محور باسمه؟ (١٢ نوفمبر ٢٠١٢)

(٣)

هل انتبهت أن الخطر سيأتي عليكم؟
بكره هنموت نفس الموتة.(١٤ أغسطس ٢٠١٣ يوم فض اعتصام رابعة)
يقولون إن عداءك للإخوان أنساك الدفاع عنهم؟
منظر الست اللي وسط المعتقلين في جامع الفتح مأساة.. هيقولوا كانت شايله آر بي جي.
(١٧ أغسطس ٢٠١٣ عقب تفريق اعتصام الإخوان في رمسيس)

(٤)

العسكر سيحكمون لا محالة.. وأنتم أصغر من أن توقفوا هذا.
ولا يمكن طلقة هترسم كون.. ولا تقدر تخلق خط ولون.(١٩ يناير ٢٠١٣)
لا مع الإخوان ولا مع العسكر.. أنتم الآن وحدكم.
جرب تصحى لوحدك، تمشي لوحدك رغم إن الشارع ناسه كتير. (١٩ ديسمبر ٢٠١٣)
معلومة تهمك.. رصاص الشرطة لا ينتهي.. فالزم بيتك؟
الحق صوته أعلى من صوت الرصاص والقتل. (٢٧ نوفمبر ٢٠١٢)

(٥)

ماذا يريدون منا؟
عاوزين يخطفوا عينيك عشان تشوف بعينهم.(٢٤ فبراير ٢٠١٣)
لماذا قتلوك؟
متنا بإيد إخواتنا باسم أمن الوطن. (١٢ نوفمبر ٢٠١٢)
لكنهم إخواتنا؟
قالوا إخواتنا ومش راح يضربونا.. ضربونا يا ما بالرصاص الحي.(١٢ نوفمبر ٢٠١٢)
يعجبني وقوفك ضد الظلم أيًّا كان من يتعرض له.. كيف نكون مثلك؟
وإذا كنا مش قادرين نكون زيهم.. نتأمل الأحوال.. يمكن إذا صدقنا نمشي في صفهم. (١٦ يناير ٢٠١٣)
هل أنت الآن في مكان أفضل؟
من لزم قبره فهو آمن. (١٧ أغسطس ٢٠١٣)
هل تتوقع القصاص؟
ربنا المنتقم. (٨ يولية ٢٠١٣)
لكن لا يوجد شرطي واحد تمت معاقبته حين قتل متظاهر.
يوم الحساب جاي.. يوم الحساب جاي. (٢٨ يونية ٢٠١٣)

روابط يجدر أن نفكر حين يشار إليها:

- حساب محمود عبد الحكيم على فيس بوك
www.facebook.com/mahmoud.abdelhakem.18

- حساب محمود عبد الحكيم على تويتر
twitter.com/mahmoud_hakem

(********) نشر ببوابة الشروق خلال الفترة الانتقالية بعد ٣ يولية ٢٠١٣، بتاريخ الأحد ٢٤ نوفمبر ٢٠١٣ عن محمود عبد الحكيم، وهو أحد شهداء الذكرى الثانية لأحداث محمد محمود، وهي مظاهرة كبيرة نسبيًّا لمعارضين لـ ٣ يولية من خارج التيار الإسلامي، وهي الفعالية الوحيدة التي تمكن خلالها معارضون لسلطة ٣ يولية من التظاهر بميدان التحرير.

(********) أصدرت وزارة الداخلية بيانًا.

أسطورة التنين الأخير
سلسلة مــا وراء السجــون (********)
(١)

المكان جامعة القاهرة.

الزمان عام ٢٠٠٣ خلال مظاهرات احتجاجات احتلال العراق.

ينطلق الطلبة لفتح بوابة الجامعة التي يغلقها الأمن المركزي لمنع خروجنا؛ فنتدافع مع الجنود الذين يسدون البوابة.

تستمر المواجهة.. تشتد حماستي.. أندفع بين الجنود لإحداث ما أتصور أنه سيكون ثغرة يمر من خلالها الطلبة.

تمضي لحظات ثم أنتبه أن كل من حولي يرتدون أسود.. كلهم جنود أمن مركزي.

يتكاثفون حولي.. أكتشف فجأة الحقيقة البسيطة.. زملائي تراجعوا بعد فشل المحاولة.

أين ذهب من كانوا بجواري؟ متى قرروا الانسحاب؟ متى أدركوا أن المعركة انتهت، ولماذا واصلت في معركة سبق أن حسمت؟

نصف التفاتة للخلف كانت كافية.. نظرة الطلبة عالقة في ذهني برغم أن الواقعة مر عليها سنوات.. كانوا ينظرون إليَّ بدهشة ويتساءلون: لماذا تقدمت بينما المعركة انتهت؟

(٢)

مازلت أذكر المشهد جيدًا.

كان فريقنا مهزومًا.. وقت المباراة الأصلي انتهى ونلعب في الدقيقة الأخيرة من الوقت بدل الضائع.. الجماهير رحلت من المدرج، ولاعبونا يتناقلون الكرة بملل.

لاعب واحد كان مختلفًا ومصرًّا على تغيير النتيجة.. استلم الكرة واندفع بها وما إن تخطى نصف الملعب حتى أطلق الحكم صافرة النهاية.

يبدو أنه لم يسمع أو لم يصدق.. لا أعلم.. واصل انطلاقته الحماسية حتى كاد يقترب من خط الـ ١٨، وفجأة توقف وانتبه أن اللاعبين يسيرون بهدوء وأن المباراه انتهت.

من كانوا يشاهدون المباراة معي في البيت انتابتهم هيستريا ضحك لسذاجته.

لكني كنت أرى مأساتنا.

(٣)

«فلان منا ومش حنسيبه».

كان هذا الهتاف يتردد في مظاهرات٢٠١١.. قبل أن نقرر اليوم أننا «ممكن نسيبه عادي».

(٤)

ماذا كان شعور السوري سليمان الحلبي وهو يرى فتاة مصرية من حي تل العقارب - المكان الذي أعدم فيه - تنظر إليه بلا مبالاة وهو على الخازوق؟

هل فكر لماذا جاء من بلاده ليقاتل، بينما آلاف من أبناء هذا الوطن لا تهمهم لا المعركة ولا الفرنسيون؟ هل شعر بأنه يحب هذه الفتاة حتى وإن لم تتعاطف مع قضيته التي هي - تخيل - أن بلادها محتلة؟

بماذا كان يشعر الجندي وهو يقف في سيناء وحيدًا دون غطاء جوي، ويطلق النار على الطائرات بسلاحه الآلي بينما عبد الناصر قرر الانسحاب؟

بماذا يشعر من في السجن لأنهم هتفوا: يسقط حكم العسكر، بينما بعض من كانوا يهتفون بنفس الهتاف معهم من سنتين سيذهبون للتصويت لوزير الدفاع في انتخابات الرئاسة القادمة؟

كلها أسئلة بلا إجابة.

(٥)

الحرية للمعتقل الذي لا نعرفه.. الحرية للمعتقل الذي لا نحبه.. الحرية للمعتقل الذي يكرهنا.

هذا رائع.. ولكن كيف نسينا المعتقل الذي نعرفه؟

كم مرة نويت الاتصال بأخته أو أمه لأطمئن عليه، ثم ألقي بالهاتف بعيدًا لأني لا أجد ما أقوله؟

أعلم أنه يومًا ما سيخرج.. سألقاه في الشارع ويحتضنني شاكرًا.. غالبًا سيصافحني شادًّا على يدي بامتنان على ما بذلته كي يخرج.. وغالبًا أيضًا سأحاول ألا أضع عيني في عينه؛ لأنني أعلم تمامًا أنني لم أفعل له أي شيء.

(٦)

مرهق أن تخسر حريتك لأنك ترفض إجراءات ضد من سيشمتون في سجنك.. مزعج أن تسجن مع من كان أول كلمة نطقوها حين خرجوا من السجن التشكيك في دينك وعرضك ووطنيتك.

أخبروا أبناء من في السجن أن أباهم لم يكن مجنونًا حين حبس من أجل حرية أول من سيستفيد منها الذين يشمتون في سجنه الآن.. أخبروا آباء الطلبة الذين في السجن أن أبناءهم سجنوا لأنهم رفضوا أي ظلم أيًّا كان موجهًا ضد من.

أخبروهم أن السجن أحب من ظلم يدعوننا إليه.

(٧)

يتطلع صديقنا إلى شباك السجن في انتظار رفاق كان يدافع عنهم.. ينتظر أن يسمع صوتهم بالخارج وهم يدافعون عنه.

نحن في انتظار أن يخرج.. المشكله أنه في انتظار أن نخرجه.

مؤلم أننا سنفشل في الدفاع عنه.. المؤلم أكثر أننا لم نحاول أصلًا.

(٨)

عمر الفكرة ما منعت حبسة.

حان وقت الاستماع لأغنية «يا ضحكة السجان».. ومن تركناه خلفنا، كان يومًا بجوارنا.. وهتاف: «هاتوا اخواتنا من الزنازين»، تحول إلى «اعمل نفسك ميت».

يرى سعد زغلول وهاني رمزي ومن كان كتفهم في كتفنا إنه مفيش فايدة.. ومن انطفأ وميض الحماسة بأعينهم لحقوا بأجيال باتت بلا بأس ولا أمل ولا حتى دهشة.

إنما أهلك الجيل الذي قبلكم أنهم توقفوا عن الدهشة أمام الظلم.. وخلال الأعوام الثلاثة الماضية، الكثير منا اخترق رصاص العسكر رأسه، لكن الأكثر اخترق رصاص اليأس قلبه.

محزن أن نكتب في رثاء من في سجن السلطة.. المحزن أكثر أن نكتب في رثاء من دخلوا بأنفسهم سجن الخوف من السلطة.

(********) نشر ببوابة الشروق خلال الفترة الانتقالية بعد ٣ يولية ٢٠١٣، بتاريخ السبت ٨ فبراير ٢٠١٤ عن آلاف المحتجزين من دون حكم قضائي نهائي بقانون الحبس الاحتياطي عقب ٣ يولية ٢٠١٣.

الباب الثالث

ما ذنب النباتات؟

عن أيام الاقتتال الأهلي..

في الأرض مخلوقان.. الإنس والإخوان(********)

(مقالة قصصية)

(١)

اسمي أحمد.. ثائر.

الإخوان قالوا لك احتفال، من لم يكونوا معنا في محمد محمود، ينصبوا منصة للاحتفال ببقاء حكم عسكري يقتلنا شهريًّا.

يوم الجمعة ٢٧ يناير ٢٠١٢.. نتحرك في مسيرة يشارك فيها عشرات الآلاف ليس بينهم إخواني واحد، كلنا متشابهون أما هم فيصرون على الانفصال بمظاهرتهم وعالمهم.

ندخل الميدان فتستقبلنا منصتهم بقرآن للمنشاوي يغطي على هتافنا، نهتف: يسقط يسقط حكم العسكر، فيردون: يد واحدة.. يد واحدة، يا عزيزي عندما تهتف: يسقط يسقط حكم العسكر، لحظتها فقط سنكون يدا واحدة.

كل من في الميدان مشحون من منصة صوتها يغطي على الجميع، لكن الإخوان كل ما فكروا فيه أن يحشدوا لحماية المنصة المقدسة من الآخرين الأشرار.

يوم الثلاثاء ٣١ يناير ٢٠١٢، انطلقت مسيرتنا للمطالبة بتسلم مجلس الشعب الجهة الوحيدة المنتخبة السلطة؛ مطلب بسيط ومنطقي، تحركنا في اتجاه البرلمان ففوجئنا بدروع بشرية من الإخوان؛ يقطعون طريقنا وخلفهم الأمن المركزي في مشهد سريالي تاريخي.

يعترضون وصول مطالبنا لنواب الشعب بحجة منع الاشتباكات وتأمين المجلس، وهل يعقل أن الإخوان كي يمنعوا اصطدامًا بين الدولة وأفراد يشتبكون هم؟

كيف تمكن الغباء من تجسيد نفسه في صورة أعضاء جماعة؟

يهتفون: الشعب خلاص اختار البرلمان، هتافاتهم ساذجة معادية لفكرة الديمقراطية أصلًا، كأن المنتخبين بديل عن الشعب والحركة في الشارع.

الآن ..انسحبوا بمجرد أن صدرت لهم الأوامر وتركوا لنا مجلس الشعب. أليس المفترض أننا سنحرقه؟ أين تأمين المنشآت عندما صدرت الأوامر؟

يا عزيزي، ليس كل من لا يتلقى أوامره من مكتب الإرشاد علمانيًّا رسب في الانتخابات. لا أهاجمك لأنك إسلامي رائع؛ ولكن لأن قيادتك بشر ترتكب أخطاء وأنت تدافع.

لكن لا جدوى من النقاش مع شباب مكلفين وعليهم السمع والطاعة؛ قطعان تشارك بأوامر وتنسحب بأوامر.

هم من خسروا شركاء الميدان وعزلوا أنفسهم، لكن لا أحد فيهم مستعد للتفكير في أخطائهم، فقط يبررون.

يجب أن يقفوا عند حدهم، لن أسمح لهم بالاعتداء على حقي في التظاهر، لو كانوا رجالًا لضربونا، لكنهم هتفوا أمامنا: سلمية وذهبوا لضرب البنات، كل ما يرددونه عن ضبطهم لأنفسهم كلام فارغ ،من قال لهم أن يلعبوا دور الدولة أو الأمن أصلًا؟

رفعت الحزام وضربت، بيدي سأحمي حريتي.

(٢)

اسمي أحمد.. عضو بالإخوان.

من أول لحظة لنا منذ بدأنا احتفالنا بانتصار الثورة في التحرير ونحن نتعرض لسخافات، عندما نحتفل بأول مجلس غير مزور نكون خونة، وعندما يحتفلون برأس السنة في التحرير هم ثوار.

چۆ ۆ ۈ ۇ چ. (سورة المائدة: الآية ٨).

شخص يقف بجوارنا ويرفع يافطة تقول إننا كنا نؤيد «مبارك»، إذا استمروا في أكاذيبهم فسيقتنعون مع الوقت أننا كنا أعضاء في الوطني.

يوم الجمعة ٢٧ يناير ٢٠١٢.. مسيرة ضخمة تقترب من منصتنا، يرفعون الأحذية في وجوهنا، نهتف: يد واحدة، فيهتفون: «يد وسخة»، منذ متى والخلاف على نوعية الهتافات يحله إلقاء الزجاجات والسباب بالأم؟

العنف منهجهم، أحدهم يقطع أسلاك المنصة، نمنعه فيصيب أخًا في عينه.. أمسكنا به فقالوا: نحن نعذبه.

النشطاء يبررون كل تصرفاتهم، ويفرحون بالعنف مع الإخوان دون أن يدركوا أن التخوين سيرتد إليهم حال بادروا لأي عمل.

تجمعنا لنحمي حقنا في التعبير، فالخاسرون يصرون على إقصائنا من الميدان، لكن موتوا بغيظكم. الشعب يثق بنا واختارنا بينما كنتم تخونوننا لأننا لم نجر لمذبحة محمد محمود.

الثلاثاء ٣١ يناير ٢٠١٢.. ذهبنا إلى مجلس الشعب، من حقنا التظاهر وحماية نوابنا، الأخ المسئول وزع علينا ورقة بها فضل من كظم غيظه، وطلب منا تشبيك يدنا وعدم الرد على أي استفزازات.

تتقدم نحونا مسيرة كتلك التي اعتادوا أن ينهوها بمجزرة مع الأمن المركزي، يهتفون: الشعب يريد إسقاط الإخوان، فنرد عليهم: الشعب خلاص اختار للبرلمان، يتقافزون أمامنا بجنون؛ فذكر الانتخابات يثير من يتصور العمل السياسي مجرد حساب على تويتر.

لا يسألون أنفسهم: لماذا تصر مظاهرة سلمية على الوصول لبوابة مجلس الشعب؟ وإذا كانوا يطلبون تسليم السلطة للبرلمان، فلماذا يهتفون ضد الإخوان؟

هم سذج لأنهم يتصورونا سذجًا، الإخوة الكبار يعرفون أكثر، هؤلاء يريدون أن يقولوا: الإخوان زوروا انتخابات الرئاسة، أو يجروننا لاشتباكات ويقولون إننا نقتل الشعب.

يريدون إحراجنا بمسيرة نسائية تحاول اختراقنا من الخلف، شبابهم يضربنا من الأمام، وفتياتهم تحاولن منع الاشتباكات عبر التقدم من ناحيتنا نحن.

نصب علني.

لكن لا جدوى من النقاش، هم مجرد قطيع بلا قيادة ولا عقل يفكر يمكن التحاور معه.

هم من خسروا.. مئات الآلاف متعاطفون معنا سينتقدونهم في كل مكان، لكن لا أحد فيهم مستعد للتفكير في أخطائهم، فقط يبررون.

لن أسمح باستغفالنا عبر اختراقنا من الأمام بالقوة، أو عبر بوادر صلح تريد اختراقنا أيضًا لكن من الخلف.

رفعت يدي بالحزام لأمنع مسيرتهم القادمة من الخلف من اختراقنا، بيدي سأحمي نوابنا.

(٣)

اسمى قابيل .. ضابط.

أراهم يشتبكون، لن أتحرك، لا اليوم ولا غدًا، لا في القاهرة ولا السويس ولا بورسعيد، هؤلاء من يسبوننا فليعرفوا قيمتنا، يشتبكون اليوم بالأحزمة وسيقتلون بعضهم غدًا بالسكاكين، همج.. ينتقلون يوميًّا من الثورة مستمرة إلى الكوميديا مستمرة.

يا أنا.. يا الفوضى.

(********) نشر ببوابة المصري اليوم خلال حكم المجلس العسكري، بتاريخ السبت ٤-٢-٢٠١٢، وهو قصة متخيلة لشابين؛ أحدهما من الثوار؛ والثاني من الإخوان خلال الاشتباكات التي جرت إبان ذكرى الثورة الأولى؛ وهي أول اشتباك بين شباب الإخوان وشباب الثورة حين تحركت مسيرة تنادي بتسليم السلطة للبرلمان ورحيل المجلس العسكري عن الحكم فورًا يوم الثلاثاء ٣١ يناير ٢٠١٢.. فبادر تنظيم الإخوان بحشد أنصاره أمام مجلس الشعب لقطع الطريق أمام وصول المتظاهرين لبوابة مجلس الشعب؛ وليحمي أفراده البرلمان بأنفسهم وهو ما أسفر عن إصابة العشرات من الطرفين، وكذلك الاعتداء على مجموعة من فتيات الثورة من بينهم سارة عثمان وهبة غنام ودينا فرجاني، من النشطاء على مواقع التواصل الاجتماعي، وهو ما كان بداية لتلاسن عنيف عبر مواقع التواصل الاجتماعي استمر طويلًا.

لا تعتذر عما فعلت(********)

سيارة مصفحة تخترق وسط البلد وتمر بطابور طويل من سيارات الأمن المركزي المحبوس بداخلها شباب ريفي صودرت ثلاثة أعوام من عمره؛ من أجل وطن قيل له إنهم يحمونه من العنف والاشتباكات.

تصل السيارة إلى المبنى الضخم بلاظوغلي، ينزل منها وزير داخلية أول رئيس مصري منتخب.. فيتقافز حوله رجال بنظارات سوداء ومدافع آلية.

يتسلم في مكتبه تقريرًا معلوماتيًّا صاغه الأمن الوطنـي عن مظاهرة لمحتجين ضد الرئيس أُعلن عنها منذ أسبوع، وتقريرًا آخر عن مظاهرة قررها في نفس الميدان ونفس التوقيت.

هذا مخالف لأبسط قواعد تأمين المظاهرات، لا يمكن لمعارضين ومؤيدين أن يتظاهروا في نفس المكان دون وجود قوة تمثل سلطة الدولة تفصل بينهما وتحمي حقهما في التظاهر.

وقرر الوزير معالجة هذا الخطأ الكارثي، واتخاذ القرار الذي تحتمه عليه مسئوليته السياسية.

سيُصدِر بيانًا.

يصله تقرير عن سباب لتنظيم الرئيس ثم تكسير منصة المعارضين..والموقف مرشح للتصاعد، فالمعارضون قادمون بمظاهرات أضخم، والمؤيدون سيكثفون وجودهم أكثر.

الموقف خطر أمنيًّا.. وحتمًا دماء مواطنين ستُهدر.

لذا أصدر الوزير قراره وفقًا لمسئوليته أمام الله والشعب.

سيضيف فقرة إلى البيان: «تطالب الداخلية التيارات السياسية بميدان التحرير بإنهاء التظاهرات عند هذا الحد؛ بحكم مسئولياتهم الوطنية».

تطورت المناوشات إلى هجوم المعارضين بالمولوتوف والألعاب النارية لاستعادة ميدان طُردوا منه بالقوة، وهو ما تطلب من الوزير تعديل إستراتيجيته الأمنية بالكامل.

سيُصرح: «وأضاف مصدر أمني أن ما يحدث بميدان التحرير من تراشقات، أمر مؤسف لا يعبر عن روح الثورة».

البيان رائع.. والصياغة مذهلة.

ويذكر أن الاشتباكات وقعت عقب براءة المتهمين في موقعة الجمل.

(٢)

ميدان التحرير، القاهرة ٢ فبراير ٢٠١١.

يقترب صديقي من ضابط بالجيش ويشير إلى مهاجمينا قائلًا:

- بيرمونا بمولوتوف حضرتك.

ابتسم الضابط بأدب، وقال:

- مواطنون مدنيون مع مواطنين مدنيين.. لا يجوز لي التدخل.

نظر له صديقي نظرة مفادها «أصوَّت ويقولوا الولية إتجننت»، قبل أن يقول له:

- مواطنون مدنيون بيرمونا بمولوتوف حضرتك.

هزَّ الضابط مسدسه موضحًا أنه لا شأن له، وواصل ما أُدين مبارك بسببه فيما بعد بالسجن المؤبد.

التواطؤ السلبي تكرر يوم الجمعة ١٢ أكتوبر ٢٠١٢.

فرئيس الجمهورية لا يرغب في أن تمارس الدولة دورها في حماية المظاهرات كي لا يقال: الداخلية تهاجم المتظاهرين، فقرر الحياد والمواطنون تُستباح دماؤهم.

يتبادل المعارضون والمؤيدون للرئيس الاتهامات، فلا أهتم ولا أنتظر من أي طرف أن يراجع أفعاله، فالمراهنة على ذكاء الأغبياء غباء.

من تحاورت معهم خلال الاشتباكات، كانوا مستمتعين بالدم، سواء «ليوقفوا الفاشية الدينية الصاعدة»، أو لإثبات أن «المرسي وراه رجالة».

الاشتباك هدف وليس انفعالًا.

بلغني في الميدان أن المتحدث باسم تنظيم الإخوان المسلمين «محمود غزلان» يقول إن الجماعة لم تنزل التحرير حتى الآن، فالتفتُ إلى أصدقائي الإخوان في لحظتها لأسألهم:

- وأنتم أشباح؟

أسمع تبريرات هزلية تبدأ كلها بـ«ربما.. ما يمكن.. احتمال كان يقصد.. أصل بقية المحافظات».

قبل أن يحسم أحدهم الحوار ويقول لي:

- نثق بقيادتنا يا أحمد ..أنا فاهم أسلوبك.. سؤالك هدفه نشك في أن الإخوة الكبار يكذبون.

صديقي عضو التنظيم يثق بإخوانه.. ففي رسالة التعاليم يقول حسن البنا مؤسس الجماعة: «أريد بالثقة اطمئنان الجندي إلى القائد في كفاءته وإخلاصه اطمئنانًا ينتج الحب والاحترام والطاعة، وعلى قدر الثقة تكون قوة نظام الجماعة، وتغلبها على ما يعترضها».

جنود يطمئنون إلى كفاءة القائد، وهو اطمئنان ينتج الطاعة، هذا ما بايعوا عليه؛ ونقض البيعة حرام.

جندي دعوة من الأقاليم سافر طاعة لنقيبه، فلم يحقنوا دمه وتأخروا في الانسحاب لساعات، لكنه يثق في كفاءتهم.

فهذا دين في رسالة التعاليم.

جندي دعوة ثانٍ مطمئن في إخلاص لقيادة تكذب في التلفزيون وهو يعلم يقينًا وهو يحدثني أنها تكذب؛ لأنه ببساطة يقف أمامي لكنه يدافع.

جندي دعوة ثالث يلقي بالحجارة على مسلمين ولا يجرؤ أن يرفع عينه في وجه مسئول أسرته ليسأله عن الحكم الشرعي لما يحدث؛ كي لا يتأخر تصعيده داخل التنظيم من محب إلى مؤيد، أو من منتظم إلى عامل.

أيأس من الحوار، فأنتقل للجبهة الأخرى قرب طلعت لأرى مراهقين يجهزون قنابل المولوتوف، وأصدقاء صحفيين ونشطاء من التيار المدني العقلاني يصمتون قبل أن يحتضنني واحد في نهاية الأحداث ابتهاجًا وحافلتا الإخوان تحترقان.

أي اعتراض يعني أنك من «أولاد الزانية قوادين للسلطة».. فالإدانة الكاملة يجب أن تكون للشيطان في الطرف الآخر؛ لأننا حق مطلق يطمح في الحرية والديمقراطية، ولسنا مسئولين عن أي فعل أيًّا كان؛ لأننا لسنا منظمين مثلهم.

دماء المواطنين سالت أمام عيوننا وسط احتفالات كرنفالية مقبضة، وسيتكرر الأمر.

المراهنة على أن طرفًا تعلم الدرس بلاهة..الدولة وحدها تتحمل المسئولية.. ومن قرر أن يكون رئيسًا فعليه أن يتحمل مسئوليته.. تورط بالفعل منذ أصبح رئيسًا..هناك دولة والدولة

وظيفتها حماية حق التظاهر.. هي المسئول الوحيد وليس حكمة أي طرف.

(********) نشر ببوابة المصري اليوم خلال حكم محمد مرسي، بتاريخ الأحد ١٤-١٠-٢٠١٢ عن الاشتباك الثاني مع أنصار الإخوان.. عندما أعلن التيار الشعبي جمعة كشف الحساب بمظاهرات تتجه إلى ميدان التحرير عقب مرور ١٠٠ يوم على حكم مرسي، فأعلنت جماعة الإخوان عن مليونية في نفس الموعد والمكان؛ مما ترتب عليها اشتباكات وإصابات عديدة بين الطرفين، لم تسفر عن أي قتلى لكنها زادت الشقاق الواسع بين أنصار الطرفين.

محمد بديع.. سنسجنك..
هذا ليس تهديدًا.. هذا وعد(********)

(١)

«وما ذنب النباتات؟».

هكذا تحدث محمد بديع المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين خلال تعقيبه على مقتل ثمانية مصريين أمام الاتحادية، ثم اقتحام مقر الجماعة بالمقطم.

أنت في السلطة.. انزل إلى اعتصام المعارضين لفضه، مزق خيمهم، ضع يديك على فم من يهتف ضدك، اضرب من يصور، اسحل من يقاوم، عذب من يقاتلك.

وعندما يحتشدون للتصدي لك، اشتبك معهم بالحجارة والمولوتوف، وعندما يسقط شهداء وضحايا من الطرفين ويكسرون مقرك، ولول: نحن مظلومون دائمًا وتساءل عن ذنب نباتات مكتب الإرشاد.

(٢)

«ليسوا إخوانًا وليسوا مسلمين».

هكذا كتب حسن البنا عام ١٩٤٨ في بيان رسمي؛ تعقيبًا على تورط أفراد جماعته في دماء مسلمين.

كان هذا منذ ٦٤ عامًا.. والآن يرى «محمود غزلان» المتحدث الرسمي باسم الإخوان أن استشهاد شباب الجماعة فيه فائدة كبيرة.

عفوًا .. لماذا هناك فائدة كبيرة في دماء مسلمين وثقوا في مكتب إرشادك؟

ويواصل المتحدث الرسمي: «لا نستطيع أن نشرح تفاصيلها الآن كاملة، ولا يمكن أن نبوح بها بأي شكل من الأشكال حرصًا على سلامة الوطن».

الدم مفيد.. هذا هو الدرس الذى استفادته قيادات الإرشاد من محاولتهم فض اعتصام.. ربما يرسلون قريبًا مليونية مؤيدة في نفس مكان مليونية معارضة لتحقيق فائدة أكبر لن نعرفها أبدًا.

اتلُ آيات القرآن يا بديع.. صلِّ الفجر يا بديع.. تحدث عن الأخلاق يا بديع.. ولكن عندما تغمض عينيك ليلًا سترى دماء ثمانية مسلمين وثقوا بك فتناثرت جماجمهم عندما أرسلتهم للاشتباك بمسلمين آخرين.

ابكِ حزنًا على شهداء فضيلة المرشد.. وتحدث عن سحرة فرعون ثم استعد ليتعلق محمد السنوسي في رقبتك يوم القيامة بعدما قتله من أرسلتهم.

أفسد علينا اعتصامنا.. ونفسد عليك آخرتك.. فكلنا خالد سعيد وكلكم محمود غزلان.

چ پ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ چ .

(٣)

أنت لا تعرف من نحن.

فأستاذ الطب البيطري تعامل مع الخراف أكثر مما تعامل مع البشر. البشر -سيادة المرشد- لا يتجمعون بتكليف ولا ينصرفون بتكليف.. البشر يتجمعون من أجل كرامة فتاة ضربت من أخ مسلم على وجهها.

هناك مصريون لا تعرفهم حرقوا ثلث أقسام مصر يوم ٢٨، ثم صمدوا أسبوعًا في اشتباكات أمام الداخلية في محمد محمود، تقول الآن إنهم مأجورون لأنك لا تعرفهم.. لا يهم معرفتك بهم.. المهم أنهم يعرفون جيدًا من يقتلهم، ويعرفون تمامًا كيف يصمدون أمامه.

(٤)

«ليس أشد إفسادًا للفطرة من الذل الذي ينشئه الطغيان الطويل، فترى أخلاق العبيد .. استخذاءً تحت سوط الجلاد، وتمردًا حين يرفع عنها السوط».

هكذا كتب سيد قطب في ظلال القرآن، محمد بديع عبد المجيد سجن عام ١٩٦٥ مع سيد قطب، ويبدو أن «بديع» يريد إثبات صحة أفكار قطب عن اكتساب المضطهد أخلاق العبيد.

أخت زوجة المرشد محمد بديع اعتدي عليها بسفالة يوم مظاهرة أسيوط، يوم ٢٦ يناير ٢٠١١، تحت إشراف مدير أمن أسيوط.

ماذا فعل الإخوان عندما استلموا الرئاسة؟ رقوه لمنصب وزير الداخلية.

من كان يرتعش عندما يسمع عن اشتباكات محمد محمود ويتحدث عن حقن الدماء، قرر اليوم أن يلغي الدولة ويحمي منشآت الوطن بتنظيمه ويواجه من كانوا رفقاء الميدان في الشارع بعدما قرر أنهم متآمرون ومأجورون وفلول.

عندما كان حذاء مبارك يدهس أعضاء التنظيم، كان بديع يقول: إن حسني مبارك أب لكل المصريين، والآن يستعرض التنظيم عدده بعدما يفض اعتصام معارضين وأنصاره يهتفون: «قوة عزيمة إيمان.. مرسي بيضرب في المليان».

في الحديث: «لأن تهدم الكعبة حجرًا حجرًا أهون عند الله من أن يراق دم امرئ مسلم» .. وبالمناسبة عزيزي المرشد.. الكعبة أهم من أسوار الاتحادية التي تقولون إنكم كنتم تدافعون عنها.

(٥)

عزيزي بديع:

تتصور أن بإمكانك فض اعتصام معارض.. تتصور أن تنظيمك سيكون بديلًا عن داخلية لا تسيطرون عليها، وسيفض اعتصامات معارضيكم بدلًا منها.. فهل بلغك حديث من فض اعتصام ١٩ نوفمبر ٢٠١١؟

من دفعوا ٥٢ شهيدًا في محمد محمود لينتزعوا حق الاعتصام السلمي أمام الشرطة، لن يسمحوا لقطعان تسمع وتطيع أن تسرق ما انتزعوه بدمائهم.

عندما تجتمع مع رواد دار المسنين بالمقطم وتقرر فض اعتصام آخر أو سحل معارضين يكتبون ما يسوؤكم على جدران منشأة.. أنصحك أن تفكر قبلها.

فكر قبل أن تضطر أن تسأل نفسك عندما يمر بجوارك مصري فقد عينيه، هل هو صالح عبود الذي أصيب في اشتباكات الاتحادية بعدما ألقى من أرسلتهم الحجارة عليه؟

فكر عندما يمر وراءك مصري من أن تتلفت وراءك خوفًا من أن يكون شقيق الحسيني أبو ضيف الذي يرقد في غيبوبة بعدما أرسلت من يشتبكون معه في الاتحادية(********).

فكر في رعبك عندما ترى فتاة شوه وجهها ذعرًا من أن تكون أصيبت في اشتباكات التحرير في أكتوبر ٢٠١٢، عندما قررتم النزول للمعارضين في نفس مكان ويوم تجمعهم في التحرير(********).

أرسل أنصارك ليفضوا اعتصامًا.. كررها وأرسلهم.. وسيرسلك الأحياء منا إلى سجن تستحقه، وسيرسلك الأموات منا إلى جحيم تستحقه.

كررها في اجتماع إرشاد قادم، ونعدكم أن اجتماعكم التالي سيكون في السجن.

هذا ليس تهديدًا.. هذا وعد(********).

(********) نشر ببوابة المصري اليوم خلال حكم محمد مرسي، بتاريخ الأحد ٩-١٢-٢٠١٢ عقب أحداث الاتحادية التي قتل خلالها عشرة مصريين.. أعلنت جماعة الإخوان أن كلهم بلا استثناء من أنصارها، لكنها في الذكرى الأولى للأحداث أصدرت بيانًا قالت فيه إن هناك ثمانية من أنصارها، في حين قتل اثنان من معارضيها.

(********) لقي الحسيني أبو ضيف ربه متأثرًا بجراحه بعدها.

(********) المقصود اشتباكات جمعة كشف الحساب.

(********) أعدت نشر المقال في صفحتي الشخصية على الفيس بوك عقب القبض على محمد بديع في ٢٠ أغسطس ٢٠١٣ بتعقيب «محمد بديع اتسجن.. الموضوع عامل زي إن واحدة ست سرقتك وقتلت أخوك.. فأول ما تشوفها وتروح تاخد تارك منها فتلاقي خمسة اتلموا عليها وبيغتصبوها، لا إنت عارف تفرح إنها دلوقت بتتإذي ظلم.. ولا عارف تدخل وتتخانق معاهم عشان ترفع عنها ظلم، وانت عارف إنها أساسًا ظالمة وقتالة قتلة.. بديع ابنه اتضرب بالنار ظلم في مظاهرة.. الله يرحمه.. جايز منكونش «إحنا» اللي سجنا بديع .. لكن أكيد إن اللي عمله من اللي موجود في المقال، هو اللي خلانا نعتبره قاتل يستاهل السجن.. بديع في السجن ويستاهل بتحريكه قطيعه عشان يقتلوا.. بس إحنا نستاهل إن كل اللي قتل وظلم ووصل البلد لاقتتال أهلي، يتحاكم على اللي عمله؛ لإن ده اللي حيمنع القتل ..مش قاتل يقبض على قاتل تاني. اللي عايز يفرح حقه .. لكن أنا شخصيًّا مش حفرح».

- المتحدث الرسمي باسم الإخوان: الدم مفيد rassd.com/1-50753.htm
- شباب الإخوان يهتفون: «قوة عزيمة إيمان.. مرسي بيضرب في المليان».
www.youtube.com/watch?v=tT1ICmTPYLk
- محمد بديع: مبارك أب لكل المصريين www.youtube.com/watch?v=GHAItI4wJ2g
- شهادة الزميل محمد أبو الغيط على إشراف وزير داخلية مرسي على الاعتداء على أخت زوجة المرشد.www.almasryalyoum.com/node/1116911

سلوكيات الأخ المسلم في الحرب الأهلية

آداب عامة (********)

كل ما هو آتٍ قريب.

سيقولون: لا نريد حربًا أهلية، لكننا نؤيد فض اعتصام الاتحادية؛ فقد كانت هناك مؤامرة.. سيقولون: لا نريد حربًا أهلية ولكننا ذهبنا لحرق مقارهم؛ لأنها رمز للسلطة.. سيقولون: لا نريد حربًا أهلية لكننا سنقطع رأس من يرسم جرافيتى على مقارنا.

قل لهم: ماما حلوة.

يحكمنا فوضوي لا يعاقب من يفضون الاعتصامات بالقوة، ولا يحاسب قيادات حزب حاكم يأمرون بالاعتداء على صبية يرسمون ما لا يروق لهم ثم يولول: المظاهرات تعطل الإنتاج.

لا تنتظروا حلاً فلن يأتي حل..ومصر بلد جميل، لكنهم يرون أنه سيكون أجمل عندما يحولونه لرماد.

السلطة لا يهمها سوى الدفاع عما تعتبره المشروع الإسلامي.. فوطنوا أنفسكم على أن الدماء ستتناثر طويلًا.

اعلم أنك تتصور أنه لا يأس مع الحياة.. لكن لا حياة لمن تنادي، يريدون القتال وللقتال آداب.. فاغسل يديك قبل القتل وبعده.

سلوك الأخ المسلم - نصائح سمجة مهمة (١)

- لا تكتم فم امرأة عجوز تهتف ضد السلطة.. هي لا تهتف في صالون بيتكم أخي في الله.

- أبوك قال لك يومًا: لا تضرب امرأة.. اعلم أنك تسأل نفسك: «إيه اللي جابها هنا؟».. اعلم أنك تراها «مسترجلة».. لكن تذكر ما قاله والدك؛ فدور الأب مهم جدًّا في حياتك.. ويبدو أنه سيخبرك بأشياء لن يخبرك بها الأخ المسئول.

- عندما ترفع يديك لتشتبك، توقع أن هناك رد فعل ما.. وتذكر الحكمة الموجودة على الميكروباص: «طول ما فيه أسفلت حنتقابل يا صاحبي».

- عندما يلتقطون صورتك وأنت تقاتل خصمك لا تولول: الإعلام يستهدفنا.. صدقني ستبدو أبله.

- لا تتجمعوا على خصمك وتفتروا عليه لأن عددكم كثير.. اعلم أنك تراه يستحق الضرب.. وعندما يجمع إخوانك الأسرى من الأعداء .. فلا تعذب أسرى العدو.. لا يليق أن تعذب من لا حول له ولا قوة.

- ابحث عن مقال شماتة كتب عن إخوانك في الله عندما اعتقلوا في عهد عبد الناصر.. ابحث عن فيديو لحقير سعيد بسحل أحد إخوانك في عهد مبارك ..اقرأها يوميًّا.. لماذا؟.. لأنك تقترب يوميًّا من أن تكون بحقارة هؤلاء.. فتذكرهم.

- ليسوا شياطين ولستم ملائكة.. كلانا بشر وعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ فِرْيَةً لَرَجُلٌ هَجَا رَجُلًا، فَهَجَا الْقَبِيلَةَ بِأَسْرِهَا».. وليست العصبية أن يحب المرء قومه، ولكن العصبية أن ترى شرار قومك خيرًا من خيار قوم آخرين.

- خض معركتك.. ولتعلم أن جدران المسجد مهمة، ولكن المسلم أهم.. جدران الوزارات مهمة ولكن المصري أهم.. جدران الوزارات مهمة، ولكن المواطن أهم.

- إياك وصحبة خيرت.. فإنه يريد أن ينفعك فيضرك.

لِمَ تثور عليهم إن كنت ستفعل مثلهم؟ نصائح سمجة جدًّا (٢)

- إن أردت سجن خصومك السياسيين.. إن أردت تدخل العسكر لصالحك.. فاسأل نفسك: ما مشكلتك إذن مع الإخوان؟

- القصاص ليس ثأرًا.. القصاص حق تنتزعه من قاتل.. عندما تسيل دماء أفراد من معسكر القاتل، أنت لم تقتص.. فمن يقتل لا يقتص.. من يقتل هو - ببساطة - يقتل.

- لا تفرح في مقتل أحد منهم.. لا تفرح في إصابة أحد.. لا تقل: بالتأكيد فعل ما يستحق .. فحتى قتلى الإخوان في الاتحادية، لا شيء يؤكد أنهم كانوا يخوضون الاشتباكات وليسوا مجرد متظاهرين.. لا شيء مؤكد.. فحاول أن تبقى كائنًا بشريًّا.

- عندما تتجه لإحراق رمز لسلطتهم، تذكر أن المباني ليست رموزًا.. المباني تحوي بشرًا، فلا يكونن شيء أهم إليك من البشر.

- التصدي للظلم ليس خدمة تتوقف عنها عندما ترى خصمك لا يستحق.. الأصل أن الدفاع عن الحق المهدر وليس عن الشخص.

نصائح عامة أكثر سماجة (٣)

اعلم أن ما تسعى إليه يسعى إليك.. ففكر قبل أن تتحدث عن انتقام ودم على الفيس بوك.

المشروع الإسلامي مهم والثورة مهمة.. لكن تذكر.. كلنا سنلقى الله.. حاول أن تجد إجابة عن سؤال ستسمعه يوم القيامة: لماذا أذيت فلانًا؟

معركة سعيدة.. سدد الرب خطاكم.

بالتوفيق إن شاء الله.

(********) نشر ببوابة المصري اليوم خلال حكم محمد مرسي، بتاريخ الأحد ١٧-٣-٢٠١٣ عقب تصاعد الاشتباكات بين أنصار جماعة الإخوان ومعارضيهم، وتبني الطرفين خطابًا واضحًا يدعو إلى «الحسم» عبر صفحات التواصل الاجتماعي.

اغتصاب جثة عجوز
فـوق هضبــة المقطـم(********)

(١)

أنت الآن عضو بتنظيم القاعدة.

يتهمونك بأنك عضو كيان غير قانوني.. يريدون ملاحقتك.. يشهرون بك في إعلامهم الذي تكرهه.

اضطهاد.. اضطهاد يعني.

الحل بسيط.. قدم جمعية مشهرة في وزارة الشئون الاجتماعية.

ما رأيك في جمعية خيرية باسم تنظيم القاعدة؟

أَنْشِئْ كيانًا موازيًا ليس له أي علاقة بالكيان الأصلي.. قيادة أخرى وهيكلًا منفصلًا، ثم سمه نفس الاسم وقل: القاعدة جمعية مشهرة.

ستقول لي: «مينفعش».. لا يا سيدي، الخطة عملية ومجربة.. الإخوان عملوها ونفعت.

سيقولون: لكن الإخوان ليسوا تنظيم القاعدة.. قل لهم: طبعًا فالقاعدة لم تصل إلى الحكم.

(٢)

منذ عامين.. تطالب مجموعات من المواطنين الدولة بتقنين أوضاع تنظيمات الإخوان والأولتراس و٦ إبريل.

الفكرة أن تخضع اشتراكات الأعضاء وسبل إنفاقها لرقابة الجهاز المركزي للمحاسبات، وتشرف الدولة على الانتخابات الداخلية ويكون الانضمام وفقًا لقواعد انضمام بلائحة واضحة.

هذا لا يريده الإخوان لضمان استمرارهم تنظيمًا مغلقًا يُختار أعضاؤه وفقًا لقواعد السمع والطاعة والثقة بالقيادة.. وكذلك كي تحظى الجماعة بفرصة إدارة اشتراكات أعضائها في مشروعات استثمارية للجماعة، بينما منافسوها السياسيون لا يسمح لهم القانون بهذا.

الإخوان نجحوا.

رسميًّا.. أعلنت وزارة التأمينات والشئون الاجتماعية أن جماعة الإخوان بهيكلها الحالي وأنشطتها لا تزال خارج الرقابة وليست مقننة. والجمعية تختلف عن الجماعة في هيكلها ولوائحها وإدارتها.

وهكذا انتصر الإخوان.. حافظوا على التنظيم من أن يخضع لرقابة الدولة.. وهو الآن يحكم الدولة.

هذا نجاح باهر.. فهلا باركتم لأخيكم محمد بديع؟

(٣)

«بديع.. سنسجنك.. هذا ليس تهديدًا.. هذا وعد».

كان هذا عنوان مقال للكاتب عقب اشتباكات الاتحادية..الفكرة ببساطة أنه في أي ديمقراطية التظاهر مكفول، ولكن الذهاب لمعارضين غير قانوني، والاشتباك معهم مسئولية من حشد باتجاههم.

الفكرة لم تعجب الإخوان ورددوا هراء عن «شرعية ومؤامرة والإخوة الكبار يعرفون أكثر»، أما الرئيس فتجاهل، ونائبه العام لم يحاسب مكتب الإرشاد أو أيًّا ممن التقطت لهم

فيديوهات وهم يقومون بالتعذيب.

زهقت أكثر من عشر أرواح و لم يحاسب مخلوق.. الإخوان لم يثبتوا حينها قدرتهم على فض الاعتصامات ولكنهم أثبتوا شيئًا آخر.

الدولة لا تستطيع أن تحاسب.

(٤)

قبل الذكرى الثانية للثورة.. أسير في شوارع القاهرة فأجد أغرب ملصق دعائي في التاريخ.

٢٦ يناير.. القصاص أو الفوضى.

حتى هنا يبدو ملصقًا «عاديًّا» لمتحمسين يهددون..ولكن الجملة التالية كانت الألطف على الإطلاق «انزل شارك».

أشارك في ماذا؟.. القصاص، أم الفوضى؟

وفي ٩ مارس ٢٠١٣ حدثت أكبر سلسلة حرائق في مصر منذ حريق القاهرة عام ١٩٥١.

الدولة لم تستطع أن تلاحق أحدًا.. فإن لم تحاسب مؤيدًا تعجز عن محاسبة معارض. و من تذكروا أن الأولتراس لا وجود قانونيًّا لهم، نسوا أن تنظيمهم لا وجود قانونيًّا له.

انكسار الإخوان في الاتحادية جعلهم يجلسون بجوار أمهاتهم يشاهدون التلفاز، بينما قصر الاتحادية محاصر.

قبيلة الإخوان عاجزة.. والدولة اختفت.

(٥)

مسيرات تزحف باتجاه مكتب الإرشاد.

اشتباكات .. وإصابات بالغة في صفوف الإخوان.. بعدها يعلن محمود حسين أمين عام جماعة الإخوان أن التنظيم قرر تتبع كل من دعا للمظاهرات أمام مكتب الإرشاد بالمقطم، أو شارك في المظاهرات من خلال القانون.

قال لك: من خلال القانون.

جنود السمع والطاعة انهزموا في مواجهاتهم كلها.. الخطة « ب » الآن: الدولة والقانون.

لكن لن تتحرك دولة.. فلم تعد هناك واحدة أصلًا.

هناك تذمر الآن في صفوف التنظيم.. فالإخوان حائرون.. يفكرون .. يتساءلون.

القادة في التنظيم قالوا لهم أسانيد شرعية لقتال الخصوم.. وجندي الدعوة يتساءل: إذا كان القتال جائزًا.. والفض بالقوة جائزًا.. فلِمَ لا يكون القتل جائزًا؟

لم لا نستخدم تكتيكات عسكرية أفضل؟.. لم لا نلجأ لتسليح أكثر؟

هم جنود الدعوة.. والجندي بطبيعته غبي غير قادر على التحليل.. لذا لا يدركون أعمار من يواجهونهم ولا انتماءاتهم الطبقية والاجتماعية.. يريدون أن يستخدموا عنفًا أكثر، ولحظتها سيأتيهم رد مزلزل وسيردون عليه بما هو أعنف.

كرة الثلج تكبر..وأفراد التنظيم يهددون عبر شبكات التواصل الاجتماعي بمواجهات ستستكمل تدمير الدولة التي هم أصلًا -تخيل- من يحكمونها.

هل تساءلت يومًا: كيف انتهى الحال بالسودان في عهد الترابي والبشير.. وصومال شباب المجاهدين.. وفلسطين حماس.. وأفغانستان طالبان.. والشيشان من أحلام دولة الإسلام العالمية والخلافة إلى تقسيم الدولة التي يحكمونها؟

ظروف هذه البلدان متباينة.. ولكن النهاية دومًا واحدة، إن لم تتساءل يومًا.. حان الوقت لتفعل.

(٦)

الدولة كالدراجة إذا توقفت سقطت.. والدولة توقفت منذ اشتباكات الاتحادية، ومن تصوروا أنهم الأغبياء الوحيدون على كوكب الأرض، اكتشفوا أن هناك من هم أغبى منهم.

من برروا فض الاعتصام بالقوة فوجئوا بأن بشرًا آخرين يبررون التظاهر بالمولوتوف أمام مقر.. والبلاهة التي تبدأ في ٥ ديسمبر ٢٠١٢ يوم اشتباكات الاتحادية لا تنتهي في ٢٢ مارس ٢٠١٣ يوم اشتباكات المقطم.

العزيزة «الدولة» قتلت على يد المؤيدين في مصر الجديدة، واغتصب المعارضون جثتها فوق هضبة المقطم.

إنما أهلك من قبلكم أنه إذا فض الحزب الحاكم اعتصامًا تركوه، وإذا زحف معارضون باتجاه مقر التنظيم طالبوا بتطبيق القانون.

ليس بالغباء وحده يحيا الإنسان.. ومن لا يريدون دولة تشرف على تنظيمهم.. لن يجدوا دولة ليحكمها تنظيمهم.

خلص الكلام. والحجارة اتكلمت.

(********) نشر ببوابة المصري اليوم خلال حكم محمد مرسي، بتاريخ الأحد ٢٤-٣-٢٠١٣ بعد اشتباكات ما عرف بـ «جمعة رد الكرامة» عندما حاول الناشط السياسي أحمد دومة ومجموعة رسم جرافيتي ضد جماعة الإخوان؛ فاعتدى عليه جسديًّا مجموعة من شباب الإخوان المكلفين بحماية المقر، والتقط فيديو لأحد شباب الإخوان يصفع إحدى الناشطات.. فنظم متظاهرون معارضون للإخوان جمعة رد الكرامة أمام مقر الإخوان بالمقطم؛ ما أدى لاشتباكات واسعة واعتداء على العديد من أنصار الإخوان لاسيما الريفيين القادمين بالأتوبيسات، كما قام الإخوان بتعذيب العشرات من معارضيهم في مسجد بلال بحجة أنهم «بلطجية».

٣٠ يونية.. الطوفان جاي.. الطوفان جاي(********)

(١)

جاء طوفانُ نوحْ..
المدينةُ تغْرقُ شيئًا فشيئًا..
تفرُّ العصافيرُ والماءُ يعلو..
على دَرَجاتِ البيوتِ..
رويدًا رويدًا..
ويطفو الإوز على الماء.. يطفو الأثاثُ..
ولُعبةُ طفل.. وشَهقةُ أمٍ حَزينة..
الصَّبايا يُلوِّحن فوقَ السُطوحْ..
جاءَ طوفانُ نوحْ..
«أمل دنقل»

(٢)

إني أرى ما ترون.

من يهددوا بعضًا يوميًّا، فسيقتلون بعضهم يومًا.. ومن يخططوا لمذبحة، فسيجعلوننا جميعًا نقتل في معركة.

يحكمنا تنظيم يرى الحل لمواجهة مظاهرات المعارضة في أننا «نجيب عيال من الطالبية بالحزمة»، فننزل لهم بمظاهرات مؤيدة ونشتبك.

ما حدث مرة سيحدث مرات.. تتصور الجماعة الهبلة العبيطة أم بدوي أن بإمكانها التصدي لمعارضين بنفسها بحجة حماية الشرعية، ويتصور المعارضون أن بإمكانهم الحشد أمام مقار الإخوان، ثم يندهش الجميع عند سقوط قتلى.

يقال إن دعاية الإخوان في الانتخابات المقبلة ستكون «لماذا تنتخب فردًا تشتبك معه، أمَّا ممكن تنتخب مشروعًا تشتبك معه؟»، وسؤال: «أليس منكم رجل رشيد؟»، تحول مع الوقت إلى «أليس منكم رجل؟».

يصرخ عبيط القرية في كل الأفلام: «الطوفان جاي.. الطوفان جاي»، وحان الوقت لنتساءل: «هل هو عبيط حقًّا؟».

الدم يقترب ولا أحد في الرئاسة مضطرب.. نفكر في سنة لم يتقدم فيها الوطن، فيفكرون في ٨٥ عامًا لم يتقدموا فيها للحكم.

سنغرق.

(٣)

چ چ چ ډ ډ ډ ډ ډ ډ ډ ڑ ڑ چ.

(٤)

ينزعج أخي من القمامة أمام منزله، وتنزعج أمي من المرور في شارعنا، وينزعج خالي من تعليم متخلف في مدارس أبنائه، وينزعج رئيس الإخوان من وزارة اسمها الثقافة يسيطر عليها تيار اسمه اليسار.

مشاكلنا أكثر من ائتلافات الثورة والمعارك الجانبية التي يشعلونها لتمكين التنظيم أكثر من جبهات تحرير فلسطين.. ومن وعدونا بنهضة تجعلنا كاليابان، ممارستهم ستصل بنا لنكون كاليابان بعد القنبلة النووية.

الثورة مستمرة.. لكننا لا يمكن أن نستمر هكذا.

(٥)

چ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ چ.

(٦)

يا أخانا الذي على الحياد.. واجه السلطة.

من كانوا شركاء ميدان التحرير، اختاروا أن يكونوا أعداء ميدان الاتحادية، فلا تتركن ميدانك.

حجة عبد الناصر لترسيخ دكتاتوريته، كانت مواجهة النظام البائد والثورة المضادة، ودكتاتورية مبارك كانت بحجة مواجهة الإرهاب.. الآن يقال لنا إن علينا أن نحارب الفلول، بينما ينام ويصحو أنصار مرسي على أحلام إغلاق الفضائيات والمحاكمات العسكرية للمعارضين.

تخشى من حكم عسكري، فلم لا تشارك تحت شعار انتخابات رئاسية مبكرة بدلًا من أن يلتهمك الخوف في المنزل وتترك غيرك يقرر لك وصاية مدنية أو عسكرية.

قيل لنا يومًا: العسكر سيئون، ولكن الإخوان أخطر فابقوا في منازلكم.. لو سمعنا كلام هؤلاء لبقي العسكر للأبد.

عزيزي الذي في المنتصف.. اعلم أنه لا أحد في المنتصف، إما أنك ضد السلطة وإما صامت على ممارستها.. فالسكوت علامة الرضا.

تريد أن تكون منصفًا وتقول أخطاء المعارضة.. قلها.. لكن تذكر المعارضة لا تقطع النور ولا تجعلك تقف في طابور البنزين.

لا تستطيع أن تواجه كل سفلة العالم.. كرس جهدك لمواجهة سفلة يحكمون ويؤذون البشر.. اعلم أن هناك سفلة آخرين.. دورهم قادم.. يومًا سيؤذون وحينها ستواجههم.

تبدو متذمرًا من مواجهة لن تنتهي.. تقول ولكن هكذا لن يستمر لمصر رئيس.. كلامك صحيح.. كل رئيس يكذب ويمنح نفسه سلطات مطلقة ويقتل أمام قصره عشرة وتقتل قواته مائة، لن يستمر..هذا رائع وليس شيئا مثيرًا للذعر.. لماذا تتصور أنني سأكون حريصًا على كاذب قاتل حتى لو كان مرشحنا؟

ترى أنك أضعف من أن تغير السلطة وأنك ستكون مجرد ترس، فالفلول أقوى منك.. كان يقال إننا مجرد تروس فألقينا «مبارك» في السجن وجعلنا طنطاوي يرتدي الجلابية، والبعض أوصل من اتفقت عليه القوى الوطنية للرئاسة بأصواتنا والكل سيجبره على انتخابات مبكرة بصوتنا.

لا تصمت على ظالم.. لا اليوم ولا غدًا.. واعلم أنه يومًا ما سيرحل الإخوان عن الحكم وسيأتي غيرهم، وسيقال لنا: لو عارضتموه لعاد الإخوان.. سينصحونك بأن تصمت وسيتهمونك حينها بأنك إخواني متخفٍ.. «هل تعلم؟».. لا تصمت حينها أيضًا.

كن بالجوار.. تتصور أن الموج العالي يمكنك أن تختبأ منه.. عفوًا ليس هناك موج عالٍ لتختبأ في بيتك.. إنه طوفان.

(٧)

چ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ چ.

(٨)

الإخوان يريدونه صراعًا بين حق وباطل..اتفقنا.. لكننا نحن الحق يا من تؤمرون بإزهاق الأرواح؛ دفاعًا عن سور قصر بمصر الجديدة.

أحلام التنظيم الطفولية بالخلاص من المعارضة، أصبحت تواجهها أحلام مراهقة بالخلاص من الإخوان. الرقم صفر يتقدم الصفين؛ لذلك فالأسود يليق بنا..فالأسود يليق بجنائزنا.

الغد أفضل.. إن كنا أحياء لنراه.

(٩)

چ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ے ے چ.

(********) نشر ببوابة المصري اليوم خلال حكم محمد مرسي، بتاريخ الجمعة ٢٨-٦-٢٠١٣ قبيل أيام من مظاهرات ٣٠ يونية، والتي دعت لها حركة تمرد وحشد قبلها أنصار الإخوان في مؤتمر سوريا، والذي وصف خلاله محمد عبد المقصود المتظاهرين ضد مرسي بأنهم «اللهم أهلك الكافرين والمنافقين في ٣٠ يونية» في حضور محمد مرسي.

حرية.. حرية.. حرية (********)

الزمان: ٢٥ يناير ٢٠١١.
المكان: شارع بولاق أبو العلا.
صديقي يهتف بحماسة: حرية.. حرية.. حرية.. فأردد وراءه بحماسة.
أذكر هذا جيدًا.. فلماذا نسيتموه؟

(١)

من رددوا لعام: «الشعب يريد تطهير الإعلام» من خصومهم فوجئوا بمن يطهر الإعلام منهم، ومن سمحوا لأحمق بأن يتحدث على منصتهم بأنهم سيسحقوننا فوجئوا بمن يسحقهم، ومن رددوا في رابعة العدوية: اليوم نغزوهم ولا يغزوننا، اكتشفوا فجأة أن تاريخ جماعتهم هو غزوة أحد ممتدة.

صفحة «اغضب يا ريس» على فيس بوك، التي أسست دعمًا لإجراءات استثنائية تنشر اليوم أخبارًا تنتقد غضب القائد العام، وفي الخلفية تتردد أغنية «الدنيا زي المرجيحة يوم تحت وفوق».

من تجمهروا في رابعة ليكونوا بالقرب من مظاهراتنا لفض اعتصامنا بالاتحادية؛ لأنهم يتهموننا بأننا نريد اقتحام القصر الرئاسي، انتهى الأمر بهم إلى جمع أشلاء ضحاياهم بعدما اتهمهم الجيش بأنهم يريدون اقتحام دار الحرس.

يقول محمد يسري سلامة، رحمة الله عليه: من برر السحل يُسحل، ولو بعد حين، وعلى يد نفس من برر لهم.

فلماذا نبرر نحن السحل اليوم؟

(٢)

كل استثناء يتحول لقاعدة، وما بدأ بـ«مصر ٢٥» لم ينتهِ بـ«الجزيرة».. ومن فرح في إغلاق «الحافظ»، انتهى به الأمر بالصمت على التهجم على مراسل الـ«سي إن إن».

أكاذيب إعلامنا الرسمي تتكرر.. فتطورات الوضع السياسي في القناة الأولى هي «تظاهرات بالتحرير والاتحادية للمطالبة بسيادة الشعب»، وكأن مظاهرات رابعة وجامعة القاهرة تحدث في مجرة أخرى غير درب التبانة.

من يشتم خصومنا أو يغيبهم اليوم، فسيفعل ذلك معنا غدًا.

هدفنا إعلام مستقل، وليس إعلامًا يشتم الإخوان أو يتجاهلهم، ولمن لا يعلم كان لدينا لـ ٦٠ عامًا إعلام رسمي يشتم الإخوان فلم نتقدم خطوة للأمام.

«خيرت الشاطر» متورط في اقتتال أهلي منذ ديسمبر ٢٠١٢، وحاول أن يستخدم التنظيم كقوة قمع بديلة للداخلية التى لا تواليه.. محاكمته واجبة.. ولكننا نريد شرطة مهنية، وليس مجرد مشوهين نفسيًّا غير محترفين يصورون من يلقون القبض عليه وهو بملابسه الداخلية، وهم يبتسمون ببلاهة.

(٣)

والآية الليلة مقلوبة.

الإخوان اليوم هم المعارضة التى تعتصم أمام المنشآت، وأبناء التنظيم الذين اعتبروا بالأمس كل من كانوا عند سجن بورسعيد يستحقون القتل؛ لأن بينهم مسلحين فوجئوا بالإعلام يهلل لمقتل

عدد أكبر منهم بنفس الحجة اليوم.

رواية الإخوان عن مذبحة الحرس الجمهوري مفهومة.. فهم لا يرون فض اعتصام وإزهاق الأرواح جرمًا، لطالما برروا للعسكر أو فعلوها بأيديهم في الاتحادية، هم مشكلتهم أن هؤلاء المعتصمين كانوا يصلون الفجر وفلان كان يقرأ القرآن والأخت فلانة أصيبت وهي تذكر الله.

تفاصيل الرواية الإخوانية الملحمية ليست للدعاية، ولكنها مبرراتهم الحقيقية لعدم فض الاعتصام.. نحن أطهار ولا ينبغي فض اعتصامات الأطهار وقتلهم.. نحن لسنا مثل الخمورجية العلمانيين الذين كانوا يقتلون في السنتين ونصف السنة الماضية، وكنا نشارك في ذلك أو نسكت عنه.

لكن عدم تصديق رواية الإخوان للأحداث شيء، والصمت على مذبحة متكاملة الأركان ضد الإخوان شيء آخر.

فليشمت في الموت من لا يموت.. وليفرح في القتل من يضمن أن الرصاص لا يخترق رأسه.

(٤)

تسلل من صديقك عضو الإخوان، ثم فجأة أمسكه من كتفيه وهزه هاتفًا:

- أبوك مات يا صاحبي.. أبوك مات وربنا.

فالإخوان يعيشون منذ ٣ يولية داخل كواليس فيلم «آسف على الإزعاج».. فهم كأحمد حلمي يحدثون والدهم أو رئيسهم، الذي انتهى أمره من فوق منصة رابعة، ولا يعلمون أنهم يعيشون وهمًا كبيرًا.

محمد مرسي وإخوانه في التنظيم أرادوه تدخلًا عسكريًّا، وليس مظاهرات شعبية تنتهي بانتخابات رئاسية يعلمون أنهم سيخسرونها.

عجائز مكتب الإرشاد في أوج نشوتهم الآن.. رفضوا أن يعلن رئيسهم انتخابات مبكرة؛ كي لا يقال إنهم فشلوا في إدارة الدولة، وخرج عليهم الناس ثم خسروا انتخابيًّا.. فالعدو الذي يسجن ويهددهم واضح.. والآن التنظيم متماسك في مواجهة القمع والمطاردات، ولا أحد يسأل كيف أوصلهم انحطاطهم السياسي والأخلاقي إلى الوقوف وحدهم في إشارة مرور نبيلة عبيد.

(٥)

المتحدث باسم الداخلية يبرئ الشرطة من كل ما ارتكبته في الثورة.. وشعبوية تمجيد الجيش تتصاعد لتغسل تاريخ دولة القمع وتعيد بناءها، بينما نهلل بسعادة.

تعتقد أن الخطر على الثورة يكمن فيمن يحلمون بالخلافة في إشارة مرور بمدينة نصر.. خطأ.. هم الآن مجرد ماضٍ لا أكثر.. ومن يطارد الماضي فلا يصنع المستقبل.

التحدي الآن أن نضغط لتكون ٣٠ يونية تصحيحًا حقيقيًّا للمسار الديمقراطي فلا نقع في فخ التبرير.. وأن ندخل تعديلات دستورية تضمن الحرية للجميع.

تتصور أنني أقصد أن الدور سيأتي عليك إن لم تدافع عن الحرية.. خطأ.. الأسوأ أن الدور لن يأتي عليك أبدًا.. ستبقى طويلًا في مظاهرات تهلل للسلطة، وتنظر بسعادة إلى الطائرات تستعرض فوق رأسك.

إن كنت لا تعلم هذا فهو الأسوأ.

چڍ ڈ ڈ ڈڈ ڈ ڑ ژچ.

(********) نشر ببوابة المصري اليوم خلال الفترة الانتقالية بعد ٣ يولية ٢٠١٣، بتاريخ الأربعاء ١٠-٧-٢٠١٣؛ عقب قيام الجيش بقيادة وزير الدفاع آنذاك عبد الفتاح السيسي بعزل محمد مرسي وتعطيل العمل بالدستور وحل مجلس الشورى وتكليف رئيس المحكمة الدستورية عدلي منصور برئاسة البلاد.

من لم يتركونا نهرب.. فسيتركوننا نموت(********)

[المقال الفائز بجائزة نقابة الصحفيين
المصرية لأحسن مقال سياسي عام ٢٠١٣]

يقول بيان الداخلية: «٣٦ متهمًا من أنصار الإخوان لقوا مصرعهم خلال محاولة هروب من سيارة ترحيلات بالقرب من أبي زعبل».

وأضافت الداخلية: «حالت جهود قوة التأمين دون هروبهم، فأصيب عدد منهم باختناق جراء التعامل لمنع هروبهم بالغاز المسيل للدموع».

٣٦ مخلوقًا بشريًّا - مجرد متهمين لم تتم إدانتهم بأي شيء من الأساس - ماتوا.

ولكنهم - والحمد لله - لم يهربوا.

(١)

يسأل قاضي التحقيق بطلة فيلم «ريدر» السجانة النازية التي تقوم بدورها كيت وينلست: «هل تركتِ السجناء يقتلون؟»، فترد ببراءة:

- نعـم، تركتهـم يموتـون.. ومـاذا يمكـن أن أفعـل؟ هل أتركهم يهربون؟

منطق السجانة النازية يبدو متماسكًا.. وكذلك يبدو منطق كل القتلة في كل مكان.

(٢)

«الأمور سارت في اتجاه مخالف.. فقد وصلنا إلى حالة من الاستقطاب أشد قسوة وحالة انقسام أكثر خطورة، وأصبح النسيج المجتمعي مهددًا بالتمزق؛ لأن العنف لا يولد إلا العنف».

هكذا كتب محمد البرادعي في استقالته عقب فض اعتصام رابعة. وأضاف البرادعي: «كنت أرى أن هناك بدائل سلمية لفض هذا الاشتباك المجتمعي، وكانت هناك حلول مطروحة ومقبولة».

بدائل.. وحلول.. لذلك فاز البرادعي بنوبل للسلام، بينما لم تفعل لميس الحديدي.

(٣)

عقب فض اعتصام رابعة ووفقًا للأرقام الرسمية، قتل ما يزيد على ١٢٠٠ شخص.. كنت أتابع تقريرًا بشأن ذلك على الـ«بي بي سي» حين قال لي الشاب البرادعاوي:

- أثق بالدكتور البرادعي.. لكن مش فاهم استقالته في التوقيت ده معناها إيه؟ أكيد في حاجة إحنا مانعرفهاش. المفروض يخرج يفهمنا.. استقال ليه، وإيه اللي حصل؟

للحظات تجاهلت كلامه وواصلت متابعة التقرير التلفزيوني عن القتلى، ثم جاهدت نفسي لأرفع رأسي نحوه، ونظرت إليه لحظات ثم قلت:

- آه، طبعًا أكيد في حاجة سر حصلت إحنا مانعرفهاش.

(٤)

«الأدلة التي قمنا بجمعها لا تدع مجالًا للشك في أن تصرفات قوات الأمن لم تولِ أي اعتبار للحياة البشرية، واستخدمت القوة المميتة عندما لم تكن لها ضرورة».

هكذا جاء تقرير منظمة العفو الدولية عن فض اعتصام رابعة.

وفقًا لمنظمة العفو، فقوات الأمن التي يديرها السيسي بحكم كونه نائب رئيس الوزراء للشئون الأمنية، لم تولِ أي اعتبار للحياة البشرية.

أما هيومان رايتس ووتش فاعتبرت أن الاستخدام المكثف للقوة أدى لمقتل ٣٣٧ من المعتصمين برابعة، وهي «أسوأ عملية قتل جماعي في التاريخ المصري الحديث».

وأضافت بوضوح: «عنف الأمن يعكس عدم مراعاة معايير استخدام القوة المميتة، ولا يبرره أن بعض متظاهرين حاملون أسلحة».

لذا.. مازلت لا أفهم موضوع عودة أيام مبارك التي تتحدثون عنها.. «متى أزهق مبارك ٣٣٧ روحًا بشرية في يوم واحد؟».

(٥)

عندما ترى مذبحة.. قل إنها مذبحة.

(٦)

بعد الضيق تأتي الخوازيق.

أنصار مرسي يتعرضون لإرهاب دولة ممنهج.. لكنهم لن ينتصروا.

فالغباء لا ينتصر.

ينظم أنصار مرسي مظاهرات «لا تتعاطفوا معنا والشريعة» أمام الكنائس.. فمن يكتبون على الجدران «كلاب تواضروس»، وتحرض منصتهم على المسيحيين، ولجانهم الإعلامية تنشر لشهور أن البلاك بلوك هم كشافة الكنيسة وخيرت الشاطر نائب مرشدهم يدعي أن ٨٠٪ من المتظاهرين ضد مرسي أقباط، ويتحالفون مع جماعات تاريخها طويل في العنف ضد المسيحيين؟

وعندما تقع مذبحة في رابعة ويأتي الرد بحرق كنائس يحرضون ضدها، يردد هؤلاء بسفالة: «إنه حتمًا أمن الدولة من يفعل».

وفقًا للأنبا أرميا: «٦٤ كنيسة و٢٢ مبنى خدميًّا و٩٠ محلًّا تجاريًّا مملوكة للأقباط تعرضوا للاعتداء عقب فض رابعة».

لكن من لم يدافعوا يومًا عن مظلوم، ولم يعنهم يومًا وطن فلن يستوقفهم خبر كهذا، فالمظلوم -في رأيهم- هو من تحمل جبهته علامة الصلاة وله لحية خفيفة وفقط.

وفي سيناء.. البريء يقيد ويضرب بالرصاص غدرًا في ظهره.. ومن يقتلهم العقيد توفيق شركس في رابعة، قرروا الانتقام من المجند أحمد سبع الليل.

لن ينتصر الإخوان.. فالدم ينتصر على السيف.. لكن السيف ينتصر على السيف الخشبي.

(٧)

- لو انتصر العسكر على الإخوان هييجي الدور علينا.

- وهو لو الإخوان إتمكنوا.. وكسروا الجيش، هييجي الدور على مين؟

هكذا تدور الأسئلة بين من كانوا رفقاء الإخوان في التحرير يومًا، قبل أن يقرر التنظيم أنهم أعداء المشروع الإسلامي الذين يريدون القفز من فوق سور الاتحادية.

حوارات مشابهة لهذا الحوار لم تسمح للإخوان بالانتصار طوال ٨٥ عامًا، ولن تمنحهم أبدًا فرصة للنصر على الدولة الأمنية في أي لحظة مستقبلية.

في ٢٥ يناير ٢٠١١، انتصارنا جميعًا كان يعني الحرية للجميع، بينما انتصار الإخوان اليوم يهدد بتنفيذ ما وعدوا به ضد من شارك في ٣٠ يونية ٢٠١٣.

حتى الآن القناعة الراسخة أنه إذا قرر الجيش توجيه الضربة لمتظاهري ٣٠ يونية، كان الإخوان سيشاركون معه دفاعًا عن «الشرعية والشريعة».

خرج الناس على الشرطة في ٢٨ يناير ٢٠١١؛ لأنهم اقتنعوا بأنها خطر على أمنهم.. ولم يخرجوا مع الإخوان اليوم لأن التنظيم أقنعهم بأنه الأخطر على أمنهم.

مقتل ما يزيد على ١٠٠ جندي وشرطي يثبت أن التهديد حقيقي، ومعسكر من اختارهم الإخوان كحلفاء يضم قتلة في سيناء.

قطار الإخوان انتقل بسرعة من محطة سنسحقكم، إلى محطة أين إنسانيتكم؟ دون أن يتوقف أعداء أنفسهم في محطة نحن أخطأنا.

(٨)

هل الطريق مظلم.. أم أننا من يغلق النور؟

الإخوان يعيشون معنا ويرتكبون خطايا يوميًّا.. لكن جهود قوة التأمين تدفع بالوطن في سيارة ترحيلات غير آدمية وتلقي قنابل الغاز بداخله.

القتل يوميًّا.. والأمن فخور بأن أحدًا لا يهرب.. فرحم الله كل من قدر له سوء طالعه أن يموت هنا.. ورحم كل من قدر له سوء طالعه أن يعيش هنا.

(********) نشر في بوابة المصري اليوم خلال الفترة الانتقالية بعد ٣ يولية ٢٠١٣، بتاريخ الثلاثاء ٢٠-٨-٢٠١٣ في الأسبوع التالي لفض رابعة، وهي المذبحة التي انتهت بمقتل المئات من أنصار جماعة الإخوان، كما جاء تعقيبًا على مقتل ٣٧ من أنصار مرسي في سيارة ترحيلات أبي زعبل.

يذكر أن أربعة فقط من الضباط الذين اتهموا بالمسئولية عن الحادث أدينوا في حكم ابتدائي، وفي يونية ٢٠١٤ ألغت محكمة جنح مستأنف الخانكة، الحكم بالسجن ١٠ سنوات، الصادر ضد عمرو فاروق، نائب مأمور قسم مصر الجديدة؛ المتهم الأول في قضية سيارة ترحيلات أبي زعبل، وكذلك حكمت بحبس ضباط القسم الثلاثة، سنة مع إيقاف التنفيذ، لتنتهي القضية دون إدانة أي شخص بأي عقوبة أيًّا كانت.

مش من ولادنا..
مع تحيات: إدارة الإعلام بالداخلية(********)

(١)

صديق عمري مات.

كبرنا وأصبح لنا أصدقاء في القبور.. وعندما يكون أملك أن تقابل صديقك في عالم آخر، فقريبًا ستذهب إلى العالم الآخر.

طالب هندسة شبرا أصبح مهندسًا متزوجًا، وأنا لا أعرف كيف مرت السنوات وحدث هذا.. فبالتأكيد عندما يبلغني موتـه، لن أعرف كيف مرت السنوات وحدث هذا.

من كنت ألتقيه يوميًّا لسنوات أصبح اليوم صورة، لن نسافر شقة الإسكندرية مرة أخرى.. لن نلعب الكرة ويرهقني بموهبته وأُرهقه بدفاعي المستميت.

للدقة.. لن نفعل شيئًا معًا أبدًا.

محمد يحيى صاحبي الأقرب، كان عضوًا بالإخوان.. وعقب الثورة، بدا واضحًا لنا أن السياسة تزحف لالتهام صداقة دامت ١٨ عامًا منذ كنا في أولى ثانوي.

توقفنا عن التعليق عند بعض على فيس بوك، وأصبحنا نتجنب الحديث في السياسة.. وعندما نلتقي نتبادل أحاديث باردة عن أحوال العمل والأسرة وفقط.

كنا سعيدين.. فنحن ناضجان نحافظ على صداقتنا في الوطن البائس.

عندما مات؛ اكتشفت أن علاقتي بأقرب مخلوق لي في الدنيا أصبحت منذ سنتين أكثر سطحية من علاقتي بجاري العجوز الذي يجلس ليل نهار تحت بيتنا وألقي عليه السلام.

لن أرى محمدًا ثانية.. ولكن هل كنت أراه أصلًا؟.. لن أتحدث إلى محمد ثانية.. ولكن من قال إننا كنا نتحدث؟

أحلام المراهقة التي تقاسمناها عن إصلاح وطن تفتتت على نظرات عتاب صامت بعد محمد محمود والاتحادية.

أُقلب في جهاز الكمبيوتر في صور لم يبقَ لي غيرها.. فيطل شخص ما لا أهمية له برأسه في الجهاز ويسألني:

- المرحوم صاحبك كان من الإخوان؟

- الله يرحمه.. كان في اعتصام رابعة وربنا نجاه من المذبحة، وقُدِّرَ له أن يلقاه بعد حادث سيارة وهو في طريقه للسويس بلد زوجته.

- تلاقيه كان هربان من كمين ولا حاجة.. أصل فرج مبيعرفش أبوه في الأيام دي.

رددت عليه بما يليق، فلم يزدني ردي إلا كآبة.

لكن الخبر المبهج.. كلنا سنموت ونرحل عن هذه الدنيا قريبًا.

(٢)

«الاعتصام اللي إنتي بتغطيه بينضرب دلوقتي».

هكذا قالت والدة زميلتنا الصحفية لبنتها وهي توقظها من نومها لتخبرها بفض «رابعة».. حاولت الزميلة الذهاب للاعتصام لكنها مُنِعَت، فتوجهت لمستشفى هليوبوليس.

طرقات المستشفى تحولت لبركة دماء كبيرة، حتى إن عمال النظافة كانوا يزيلون شريط الدماء بخراطيم المياه.

تتوقف زميلتنا بهيبة أمام مشهد الأكفان البيضاء التي تخرج من المستشفى، بينما سيدة محجبة أربعينية تتقدم من ضابط الجيش المسئول عن تأمين المستشفى وتمد يدها إليه لتصافحه بحرارة قائلة:

- تسلم إيديكم.. ربنا ينصركم عليهم يا رب.

(٣)

يومًا ما سيقف مَلك الموت على رأسنا ليقبض الروح.. ولحظتها سنتوقف عن الشماتة.

(٤)

مش من بلدنا ولا من ولادنا..
مش من بلدنا اللي باع الأمان..
ولا من ولادنا اللي اشتراه الشيطان..
براء منه كلنا..
براء منه أمنا..
براء منه مصرنا.
غناء: أنغام
كلمات: اللواء إبراهيم موسى

(٥)

نموت نموت.. فلماذا لا تحيا مصر؟

مقابر الغفير.. في اليوم التالي لفض اعتصام رابعة.

يذهب صديقي الأنقى أسامة الشاذلي لعزاء أحد ضباط الشرطة من أقاربه قُتل خلال فض اعتصام رابعة.. وما إن يُفتح القبر حتى تتقدم جنازة أخرى لنفس المقبرة.

في الخارج جنازة لفرد من نفس العائلة، لكن من فرع آخر وهو عضو بالإخوان سقط بدوره في رابعة.. تنتظر أسرة الإخواني في الخارج لحين انتهاء مراسم دفن الضابط.. أسامة وكبار العائلة يتبادلان المواساة بأدب وسط نظرات كراهية بين شباب فرعي العائلة.

خلال دقائق.. تنزل جثة الضابط، وبعده جثة عضو الإخوان ليستقرا في نفس القبر ونفس الحفرة ويغلق عليهما معًا.

(٦)

مش من بلدنا ولا إنت أبدًا ابن مصر..
ولا من ولادنا ولا حاربت يوم من أجل مصر..
ولا فرحت لفرحنا..
ولا حزنت لحزننا..
مش من بلدنا ولا من ولادنا.
مع تحيات: وزارة الداخلية
إدارة الإعلام والعلاقات العامة

(٧)

أجلس في عزاء جار لنا عضو بالإخوان قُتل برابعة.. أتبادل مع عائلته حديثًا قصيرًا عن أخلاقه -رحمة الله عليه- قبل أن ينتقل الحديث للسياسة، فيقول عم جارنا الفقيد:

- إيه المشكلة أما يتقتل نص مليون ولا مليون منهم علشان البلد تنضف؟

للحظات لم أستوعب عمن يتحدث.. فنحن في عزاء ابن أخيه المقتول.. نظرت إلى العم بدهشة كأني أشاهد تنّينًا مجنحًا، ولكني توقفت عن الدهشة عندما وجدت الأب يهز رأسه موافقًا قبل أن يضيف العم:

- كنت ضابطًا بالجيش.. من يرد تقسيم الجيش قتله واجب وطني.

ابتسمت لهما ابتسامة صفراء فاقعًا لونها تضر الناظرين، فحاول أخو القتيل تلطيف الأجواء قائلًا:

- كان فيه ناس محترمة زي أحمد كان مضحوك عليهم.. لكن الباقيين عايزين الحرق.

(٨)

مش من بلدنا ولا من ولادنا..

ولا تعرف مدى حبنا..

وقلوبنا على بعضنا..

مش من بلدنا ولا من ولادنا

سُجلت «الأغنية» عام ١٩٩٥، وتذاع لأول مرة عام ٢٠١٣

(٩)

أنتظر دوري في مستشفى العيون.. فيظهر السيسي في التلفزيون.. تنزعج إحدى الممرضات وتنتفض لتغيير المحطة، ولكن زميلتها تستوقفها قائلة:

- سيبيه ده البرنس.

- ده بيقتل الناس.

- ما هم الناس بيقتلونا في الاتحادية وسينا.. وقالوا علينا كفار ومنافقين ومش عارفه إيه... على الأقل ده حامينا إحنا.. هاتي البرنس يا خايبة.

(١٠)

الحكايات كثيرة.. وكل منا لديه حكاية إنسانية تثبت أننا لم نعد كذلك.

إنها رائحة الموت.. فلماذا الأنوف لا تشم؟

(********) نشر ببوابة المصري اليوم خلال الفترة الانتقالية بعد ٣ يولية ٢٠١٣، بتاريخ الأربعاء ٢٨-٨-٢٠١٣ عقب فض اعتصام ميداني رابعة العدوية والنهضة، وما صاحبه من خطاب شعبي متشفٍ واسع النطاق في فض رابعة العدوية الذين اعتبرتهم قطاعات شعبية واسعة يريدون تفكيك الجيش، أو يريدون حكم الجماهير بالقوة وعقابهم لتظاهرهم ضد التنظيم في ٣٠ يونية.

متعة أن تقتل مصريًّا..
روعــة أن تذبــح بنـــي آدم (********)

(مقالة قصصية)

القتيل (١)

الخامسة والنصف، مساء الاثنين ١٦ ديسمبر ٢٠١٣.

أسير بالتاكسي.. أمامي مسيرة بشارع الجيش بالمنصورة.. حان الموعد اليومي لبكائيات الإخوان على السلطة الضائعة.

يسدون الطريق بمظاهرتهم.. شيخهم في خطبة الجمعة كان يقول لنا خلال عام حكم مرسي: إن قطع الطرق حرام.. دينيًّا.

أشير لهم بيدي لأمر بالسيارة.. فتنظر لي إحداهن باحتقار وتردد دعاء: «اللهم أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها».. أتحمس لدعائها: اللهم أخرجهم من أم هذه القرية ليرحموا أمنا.

لم أفهم سر نظرة الاحتقار.. يبدو أنهم منفعلون لسبب ما.. آه.. إنها صورة الفريق السيسي..

يقترب أحدهم برأسه من زجاج السيارة ويهتف: لو بتضايقك رابعة.. طيب رابعة رابعة رابعة.

يا عمي، لماذا تضايقني رابعة؟.. أنت من تضايقني الآن.

ينظر لي آخر ويهتف: هنحرركم غصب عنكم.

أهز له رأسي بما معناه: قشطة حررونا.. وأعاود الضغط على آلة التنبيه بإصرار.

يرفعون علامة رابعة؛ فأشير لهم بعلامة النصر.. عناد بعناد.

يجن جنونهم.. يبدءون في الضرب على السيارة بهيستيريا.. إنها سيارة أكل عيش يا خراف بديع.

أضغط بنزينًا.. فتزاد هيستيريا ضرب السيارة بالكفوف.

يبدون مرعوبين.. أضغط بنزينًا أكثر.. فأسمع صراخ ألم.. ثم صوتًا يهتف: قاتل قاتل.. لا أفهم ..هل هناك قاتل يقتحم مسيرة بسيارته الأجرة؛ مصدر رزقه وأرقام السيارة موجودة؟ ما هذا الجنون؟

أندفع أكثر فيتقافزون على السيارة أكثر.. أهرب.. يبدو أنني سأنجو.. صرخة ألم أخرى.. وفجأة مولوتوف نحو السيارة.. تشتعل فأفتح بابها وأصرخ فيهم: رزقي يا ولاد الكلب.

يتجمعون حولي.. أتلقى ضربات.. ما كل هذا الغل؟ أسمع: «دهس الأخت».. أخت.. أي أخت؟

الضربات مؤلمة.. أشعر بالعجز.. وحيد وسط أيادٍ تضرب و قلوب تكره.. في البداية أحاول الدفاع باستماتة.. ثم أستسلم محاولًا الدفاع عن وجهي لا أكثر.

فجأة، ألم حاد بظهري.. للحظات لم أستوعب أنها مطواة.. ولكني رأيت مطواة أخرى تغرس في رقبتي.

هل هناك في الدنيا ألم كهذا؟.. والسؤال الأهم: لماذا يكبّرون كأنهم يستعيدون القدس؟

يتحشرج صوتي وأنا أقول لهم: اتقوا الله، فيقولون: وهل تعرفون الله؟ كنا على بعد ٧٠ مترًا من قسم ثانٍ المنصورة؛ فأستنجد بالشرطة فيزدادون غضبًا عندما يسمعون اسم الشرطة.

يقطعوني كذبيحة.. ما كل هؤلاء؟ أليس بينهم عاقل أو مؤمن؟

قطيع خراف يقتل.

القاتل (٢)

يرون نصف الحقيقة.

المتظاهرون خرجوا من مسجد «الشناوي» بعد صلاة المغرب.. نخرج من مسجد ثم تقولون علينا: قتلة.. هل أنتم بلهاء؟

بدأ الأمر بسائق يزعجنا بآلة التنبيه.. استفزاز وبرود لا مثيل لهما.

فلينتظر من يضع صورة السيسي.. يا شعب عبيد.. هل كان سيكون بهذه الحماسة للمرور إذا كان كمينًا للشرطة ممن تغنون لهم: «تسلم الأيادي»؟.. أمثاله يقضون الساعات خلال مرور تشريفة ولا يفتح فمة بكلمة.

يصرخ فينا ويشيح بيده كأننا خدم عنده، ولسنا من يخرج لأجل تحريره هو وأهله ممن ارتضوا حياة العبيد.

يبدأ في الاستفزاز بعلامة السيسي.. هل غسل الإعلام عقولكم إلى هذه الدرجة؟

يندفع وسط المسيرة بسيارته.. أسمع صراخًا.. يبدو أن أختًا أصيبت.. خسيس يقتل النساء كعهدهم مع أخواتنا.. لو سارت مظاهراتنا في تل أبيب فسيكون الأذى الذي نتعرض له أقل.

اندفعت نحوه.. هذا حقنا.. أنت لو دهس أمك، فهل ستستضيفه في بيتك وتجيبله شاي مثلًا؟ مالكم كيف تحكمون؟

وأنا أضربه لم أره .. رأيت من حبس الحرائر، ومن أطلق الرصاص على أخواتنا في المنصورة.. مؤيدو الانقلاب كلهم واحد.. تؤيدون قتلنا.. فَلِمَ تندهشون حين نقتلكم؟

أسمع شخصًا من الإخوان يقول: «لا تقتلوه.. وحتى إن أخطأ، فليس لعامة الناس أن يقتلوا».

بئس الأخ هو.. وهل كل الإخوة الذين يهاجمون على خطأ، وفرد واحد هو الصواب؟ نصحته قائلًا: اتقِ الله ولا تشق صف إخوانك وهم يواجهون عدوًّا خسيسًا يدهس نساءهم.

هل كنا نسلمه إلى الشرطة، فيطلقوه ويلقوا القبض على جرحانا؟

لكل فعل رد فعل.. تتناثر الدماء النجسة على أيادي الإخوة المتوضئة.. أبتسم بانتصار.. لو ضربنا بيد من حديد لما جرؤ الكلاب على قتلنا والشماتة في شهدائنا.

عليه من الله ما يستحق.. وجهه عليه غضب من الله.. حتمًا هو واحد من كلاب تواضروس الذين أسقطوا الرئيس المسلم.. انتزعت بطاقته لأتأكد.. لكني وجدت اسمه محمد كمال.. إذن ليس له من الإسلام غير اسم.. بالتأكيد مجرد بلطجي.. جهنم وبئس المصير.

فيما بعد سيثبت تقرير الطب الشرعي أن الطعنات جاءت من أكثر من نوع من الأسلحة البيضاء، وليس من سلاح واحد.

يقولون: هاتوا اسم القتيلة.. وهل لابد من قتيلة؟ ليست هناك قتيلة.. من قتل يُقتل، ومن أراد أن يقتل يُقتل أيضًا.. وهو أراد أن يقتل.

هناك أخت طاهرة مصابة.. لكن هذا خبر لن تسمعه في إعلام العار.

الجنازة حارة والميت مؤيد للسيسي.. العين بالعين.. هل ذهبنا لبيته لنقتله يا إعلام العهر؟ خسر آخرته ودنياه وَرَمَّل امرأته بسبب سيره وراء الانقلابيين.

لم نخطئ.. وليعلم من يكرهوننا.. أننا سنقتلهم يومًا.

كلب وراح.

من ينتظر الدور؟ (٣)

عندما يقتل البشر، يجب أن تشعر بالخطر.. عندما ترى الملايين يبررون القتل، انتظر دورك.

صدقني أنها النهاية.. بدأ الإنسان غريبًا، وسيعود غريبًا(********).

(********) نشر ببوابة الشروق خلال الفترة الانتقالية بعد ٣ يونية ٢٠١٣، بتاريخ الاثنين ٢٣ ديسمبر ٢٠١٣ عقب حادثة مقتل سائق سيارة أجرة معارض لجماعة الإخوان.. وهو قصة متخيلة لما دار بعقل السائق المتهم بدهس المسيرة عن عمد، وما دار بعقل قاتليه.. يذكر أن جماعة الإخوان أعلنت حينها أن دهس المسيرة أسفر عن إصابة ثلاث سيدات من أنصارها.

(********) بالفيديو: «ذبح سائق المنصورة».. بين روايتي الداخلية والحرية والعدالة.

www.shorouknews.com/news/view.aspx?id=8738a9b2-4162-4b45-8312-01f99d82e639

ما بعد الهزيمة (********)

(١)

أفكارنا لها أجنحة؛ لذا طارت قبل أن نحقق منها شيئًا.
كان كل شيء في البداية يبدو جميلًا.
كان.. وفي البداية.

(٢)

متى كانت الهزيمة؟

ربما عندما تأسس تحالف موازٍ ليناير في ٢٩ يولية ٢٠١١ (ما عرف إعلاميًّا بجمعة قندهار) لتتحول الهتافات إلى «إسلامية إسلامية» دون أي حديث عن خطوات إجرائية محددة لتحقيق مطالب الناس.

ربما عندما أخلف مرسي وعود مؤتمر فندق «فيرمونت» وحوَّل الثوار إلى بلهاء، أيدوا مرشح تنظيم يصفق أنصاره على وصف المتظاهرين ضده بالـ «كافرين والمنافقين».

ربما عندما دُفع البلد لاقتتال أهلي أمام قصر الاتحادية بين من كانوا يومًا رفقاء ميدان التحرير، لتتحول يناير إلى صبية يرشقون بعضهم بالحجارة.

ربما عندما دعم إعلانًا دستوريًّا مختلفًا على بنوده بمليونية «الشريعة والشرعية»؛ ليتحول الحكم المنتخب في وعي الملايين إلى عملية نصب منظم باسم الإسلام.

ربما عندما اختار من يفترض أنهم ممثلونا السياسيون تدخل الجيش في ٣ يولية ٢٠١٣.

وربما عندما اختار الإخوان تدخل الجيش كي لا تجرى انتخابات رئاسية تنتهي بخسارتهم أمام «العلمانيين أعداء الإسلام».

ربما عندما انحطت ما يعرف بـ «الكتلة المدنية» أخلاقيًّا وسياسيًّا بالصمت، أو بالتواطؤ مع مذابح كرابعة وسيارة ترحيلات أبي زعبل.

ربما لسبب آخر.. لا نعلم تحديدًا متى حدثت الهزيمة.. لكننا نعلم أنها حدثت.

(٣)

يمكن خسرنا..
يمكن لسه مكسبناش..
يمكن يكون الآن أوان الهمج..
وأوانَّا لسه مجاش..
يمكن.. ويمكن لأ.
(محمود عزت، قصيدة «يمكن.. ويمكن لأ»)

(٤)

الدرس المستفاد من الهزيمة.. ليست هناك دروس مستفادة.

هزيمتنا مكررة مملة ليس فيها جديد.

ما الدرس؟ هل الدرس أنه يجب ألَّا يتصدر الإسلاميون المشهد الثوري؟.. معروفة منذ انتفاضة ١٩٨٨بالجزائر.. محمد بديع مرشد الإخوان نفسه قال إن رئيسًا إسلاميًّا «خطر على

مصر»؛ ولذلك أعلن التنظيم خلال يناير ٢٠١١، أنه لن يحصل سوى على ثلث البرلمان، ولن يدفع بمرشح للرئاسة.

هل الدرس أن التنظيمات الدينية المغلقة ستفشل في الحكم؟.. قديمة.. كل تجارب التنظيمات المماثلة انتهت باقتتال أهلي بعد تكفير معارضيهم واتهامهم بالعداء للإسلام، باستثناء التجربتين التركية والتونسية اللتين يتنكر لهما إسلاميو مصر؛ باعتبار أنهما مفرِّطان رضخا لضغوط العلمانيين.

هل الدرس أن الحكم العسكرى سيئ؟ معروفة بدورها.. فإن لم تكن معروفة، فما الذي استنتجناه يوم ٥ يونية ١٩٦٧، أو من خلال الفشل اليومي المتكرر منذ ٦٠ عامًا؟

لا دروس هناك.. لأنه لا جديد هناك.

(٥)

يمكن نكون أنبيا..
ف المعركة الظالمة..
يمكن نكون أغبيا..
بنخشّ ف الضلمة..
بس إحنا مش أوباش..
يمكن.. ويمكن لأ.(محمود عزت)

(٦)

«جارتنا واقفة في البلكونة بتكلم واحدة على التلفون وبتقول لها: البلد حتنضف وتبقى جميلة.. والأحكام حتبقى رادعة.. واللي حيدخل السجن مش حيطلع تاني».

هكذا كتب الصديق محمود حسن عبر حسابه على موقع فيس بوك قبل أن يعلق قائلًا: «الله يطمنك يا طنط».

ما ضاع حق وراءه مطالب.. لكن كثيرًا ما ضاع مطالِب وراءه حق، فالفكرة لا تموت لكن أصحابها يقتلون.

كم من فئة كثيرة غلبت فئة قليلة.. ومن يؤمنوا أن «الدم كله حرام، لكن فيه ناس كتير تستاهل ضرب النار»، أصبحوا هم الأغلبية اليوم.

شعبية الحكم القائم لن تمس فترة.. السيسي عمليًّا - بالنسبة إلى أنصاره - نجح.. فإن لم نتحول سوريا فهو نجح.. إن لم ينقسم الجيش فهو نجح.. إن لم يحدث اقتتال أهلي بين الإسلاميين ومعارضيهم فهو نجح.

هذا لا يكفيك.. ترغب في حريات وعدالة.. لا يهم.. هذا يكفي مؤيديه.

(٧)

ننزل نحارب مين؟..
والمعمعة ماسخة..
والألفا فيها كَمين..
آخرهُ يكون نُسخة..
حواليه سحابة حَوَش..
أشكال ولاد.(محمود عزت)

(٨)

الأسوأ من الحاكم السيئ أن نرضى به.. لكن لا انتصار حاسمًا.. فقط معارك صغيرة من أجل الناس يمكن البناء عليها مستقبلًا.

إلغاء قانون التظاهر.. إجبار الدولة على أن تمتحن الطلبة المحتجزين.. دعم اعتصام عمالي لرفع رواتب العمال الفقراء.. إنشاء جريدة تعبر عن صوت مختلف.. تأسيس فضائية تدافع عن الحريات.. تشكيل تحالف انتخابي.. تحدي الخوف ورفع سقف الانتقادات.

أما البديل المستقبلي النهائي فخلق ممثلًا سياسيًّا مقبولًا جماهيريًّا يقدم طرحًا شعبويًّا، ويقول بوضوح: إن الدكتاتورية القائمة ليست حلًّا.

ضد العسكر والإخوان..عرفنا والله.. السؤال الآن: من يمثل من هم «ضد»، ويطرح نفسه بديلًا على قاعدة مستهدفات وليس مجرد رفض؟

(٩)

إحنا..
اللي مش من دول ولا من دول..
مبينزلوش بالأمر من مسئول..
مش من حضور العشا مع الجنرال..
إحنا اللي مفيناش أمل.. إحنا الكلام الضال..
كتلة عيال مبهمة..
عرّفتنا؟..
يمكن.. ويمكن لأ..
بس إحنا عارفينا.(محمود عزت)

(١٠)

تفاءلوا بالحكم البوليسي، لكنكم لن تجدوه.

كل رئيس لا يفتح محطة مترو السادات لا يعول عليه.. وكل من لا يعبأ بمعاناة الناس لا يعول عليه.

ومن يتباهوا بشعبيتهم ثم يديروا حكمًا قمعيًّا فسينتهي بهم الأمر ليكون فيلمهم المفضل «وحدي بالمنزل».

هزمنا.. لكن لا شيء دائمًا في دنيا هي نفسها ليست دائمة.. ومن لم ينجحوا طوال ستين عامًا لن ينجحوا غدًا.. لا جديد لدينا، لكن لا جديد لديهم أيضًا.

السيناريو كالعادة.. معركة بين الدولة والتنظيم تنتهي بهزيمة ساحقة للتنظيم واستسلامه.. ثم ركود.. ثم تململ شعبي.. ثم تغيير.. هذا والله أعلم.

وتلك الأيام نداولها بين القادة العسكريين.. ربما.. لكن تلك الأيام نداولها بين الناس.. هذا أكيد.

(١١)

هنروح من بعض فين؟
ووشوشنا ف وشوشكم..
يمكن.. ويمكن لأ..
بس الأكيد هو.. ما هتسلموش منّا..

هتفتّحوا الزنازين.. يحاصركوا مساجينا.
(محمود عزت)

(********) نشر ببوابة الشروق خلال حكم عبد الفتاح السيسي، بتاريخ الاثنين ٢١ يولية ٢٠١٤ في الأسابيع الأولى لتولي السيسي الرئاسة وسط تراجع موجة المد الثوري وخفوت مظاهرات الإخوان والتأييد الشعبي الواسع نسبيًّا للرئيس الجديد، والذي كان يشغل منصبي رئيس المخابرات الحربية ثم وزير الدفاع.

الباب الرابع

أنا إعلامي.. أحب الإعلام

المهنة: صحفي ومعد تلفزيوني.. ويحاول

مانشيتات يوم القيامة (********)

أحمد حربية - أحمد سمير

(١)

لن يكتبوا شيئا لانهم ببساطه لن يكون لهم وجود.

لكن كيف نتخيلهم يكتبون.

هذا هو السوال.

(٢)

هل جربت أن تقرأ خمس جرائد يومية مصرية في نفس اليوم؟

هل جربت أن تقرأ نفس الحدث وكأنه خمس أحداث مختلفة؟

هل جربت أن تفهم عندما تقرأ خبر أن هذا ليس ما حدث ولكن ما يمكن أن يكتبوه عن ما حدث.

هذا هو الجزء الثاني من مقال كتبته مع الصديق أحمد حربية عام ٢٠٠٩ - في الأساس الفكرة لأحمد حربية- ونشر حينها بموقع «عشرينات» التابع لإسلام أون لاين بنفس العنوان.

نعيد صياغته الآن .. فتخيل معي.. لا لتعرف مستقبلًا لن يحدث.. ولكن لتفهم واقعًا يحدث.

الجمهورية

إحنا معاك يا ربنا.

وعد فأوفى.. رسول الله يشفع للمسلمين.

الأخبار

قيام القيامة ينهي شائعات تأجيل انتخابات مجلس الشعب.

مصر تبهر العالم.. الملايين يخرجون دعما للشرطة والجيش في حربهم ضد ياجوج وماجوج.

محمد إبراهيم: لا يوجد شيء سيمنعنا من مواجهة الإرهاب حتى يوم القيامة.

محافظ القاهرة: افتتاح محطه مترو السادات قريبًا.

الأهرام

خبر رئيسي: الرئيس بصحة جيدة وينتقل إلى الدار الآخرة بصحبة الوفد المرافق له.

خبر فرعـي: قامت القيامة.

روز اليوسف

سائق الميكروباص عماد الكبير يؤكد: عذبت الضابط إسلام نبيه بعنف، ونادم أمام الله على ما اقترفت في حقه.

بالوثائق.. أعمال المحظورة الخيرية لن تدخلهم الجنة.. وتكهنات: ولا رحمة ربنا أيضًا.

اليوم السابع

ذعر إخواني وورطة قطرية بسبب خسوف الشمس.. والتنظيم الدولي استغل ظلام الأرض المفاجئ لعزل مصر دوليًّا.

الأسبوع

أسرار المؤامرة الصهيوأمريكية لإلغاء يوم القيامة.

منظمات حقوق الإنسان تعترف بأن إبليس يمولها للتشهير بمصر.

الوطن

بعد قليل.. انفراد: أسرار تكشف لأول مرة عن نص ما كتبه ملك الشمال عن أداء حسني مبارك في الحكم.

مجدي الجلاد يكتب: بالعربية: حنروح في داهية.

بالإنجليزية: We'll go to hell

بالإسبانية: Biz cehenneme gideriz

بالتركية: Biz cehenneme gideriz

بالفرنسية: Nous irons en enfer

التحرير

الجيش يعبر بمصر من الموقف العظيم.

إبراهيم عيسى يكتب: المسيخ الدجال على نفسه مش علينا.

البوابة نيوز

الصندوق الأسود لنزول عيسى بن مريم.

السيسي: حضرتك يارب الجيش عمره ما حكم .. نتحاسب على إيه؟

المبتدأ نت

٣٠ يونية، أفشلت مخططًا مخابراتيًّا؛ لأن تقوم قيامتنا كسوريا وليبيا والعراق.

الشروق

فهمي هويدي يكتب: النفخ في الصور.. هل هو نهاية الموت المرحلي للسياسة في مصر؟

عمرو حمزاوي يكتب: نهاية العالم تنهي صمت النخبة السياسية على هيمنة المكون العسكري والأمني.

المصري اليوم

مفاجأة.. المؤمنون في الجنة، والكفار في النار.

أبو جهل: العذاب أليم بشدة.

الصديق: وجدت ما وعدني ربي حقًّا.

الدولة تبحث عن حسنة.

العربي

ناصر.. أخيرًا.

سيد قطب يعترف: توفيت بالسكتة القلبية قبل أن يعدموني بلحظات.. وشهدي عطية يؤكد: الحياة كانت مملة.. والزعيم ساعدني على التخلص من شرورها.

الاشتراكي

الفقراء في الجنة.. وكادر خاص لجامعي أموال الزكاة.

عمال المقابر يطالبون بلجان نقابية للدفاع عن ذنوبهم.

الكواكب

نجوم الفن والمجتمع والسياسة في عيد ميلاد المسيخ الدجال.

الفجر

بالصور..مسئول كبير يبعث من غرفة عشيقته.

النبأ

القبض على «حورية» حسين وصفي في شقة بالمعادي.

مغامرة صحفية تكشف قصص أجمل أربع بنات حيروحوا النار.

أخبار الأدب

حالة تشظٍ في وعي البطل الإشكالي أثناء محاسبة الذات الإلهية العليا لأتباع الديانة المحمدية على مدى التزامهم بالنص القرآني المقدس.

الأهالي

هل انتهى شهر العسل بين المتأسلمين وملائكة اليمين؟

رفعت السعيد: نداء إلى الله: لا تدخل الإخوان الجنة قبل أن يعترفوا بأخطائهم التاريخية، ولا تقلْ لهم: ماذا ستفعل بي.

الوفد

السيد البدوي يزور الهيئة العليا للوفد بسمنود.

الحوار المتمدن

نعتذر لعدم صدور العدد الإلكتروني القادم؛ لأن الموضوع طلع جد.

العربية نت

الملك عبد الله يعد بتوسعات في الطريق إلى أرض المحشر.

الحرة نت

شهود عيان من السي آي إيه أكدوا للحرة: رأينا انتحاريي القاعدة معنا في جهنم.

بي بي سي نت

من هم أطراف النزاع فيما يعرف بـ «الدار الآخرة»؟

المثلية الجنسية.. هل العقاب أكيد؟

الفتح

نعم للدستور.

حزب النور يعلن تأييده الكامل لملك الموت... وفضيحة ابنة البرادعي العلماني على رءوس الأشهاد.

تأكيدات لقيادات الدعوة السلفية: مقرات الحزب لن تمس في العهد الجديد.

مجلة التوحيد

بالترتيب.. أبو بكر يدخل الجنة.. يتبعه عمر، ثم عثمان، ثم علي.

المصريون

مصدر رفض ذكر اسمه يكشف: دور الكنيسة في التعجيل بالعقاب الإلهي.

بوابة الحرية والعدالة

لجنة الانقلابيين لتعديل الدستور ستحاسب على إجازتها سب الدين والرسل.

يوم القيامة لن يعطل عودة الشرعية.. وعلامة رابعة تتصدر المشهد بجوار الحوض النبوي.

في ختام فعاليات أسبوع الموت علينا حق: السيسي سيحشر مع مموليه في الرياض.. ويوم القيامة يوقف أي امتيازات مستقبلية لدولة العسكر.

إخوان أون لاين

انكسر الانقلاب أخيرًا بقيام القيامة.. ومرسي راجع بالبعث من القبور.

نص بيان الريس مرسي للأمة بمناسبة يوم القيامة.

الجزيرة نت

الحراك الثوري بمصر يزلزل شياطين جهنم وسط تكتم سلطات الانقلاب.

إغلاق مكتب الجزيرة في أرض المحشر.. الرحمة لسامي الحاج.

(********) كتبت النسخة الأولى لهذا المقال عام ٢٠٠٩، والفكرة كانت للصديق أحمد حربية وشرفت بمشاركته في كتابتها.

كلهم عبد الناصر سلامة (********)

لماذا اختفى الفنان أحمد جوهر على الرغم من نجاح أغنية «هاتلي قلبك»؟
لماذا شاهدنا جميعًا فيلم «ماتريكس» على الرغم من أن أحدًا لم يفهمه؟
لماذا تضم البنات أقدامهن في الصور الجماعية؟
لماذا توقف الأستاذ يوسف منصور عن تمثيل أفلام الأكشن الرائعة؟
لماذا يتحدث محمد أبو حامد باسم الثورة، ولماذا يتحدث عاصم عبد الماجد باسم الإسلاميين، ولماذا تتحدث لميس جابر أصلًا؟
لماذا توقفنا عن الضغط من أجل إنهاء ديناصورات إعلام الدولة الذي لا نظير له في أي دولة ديمقراطية، وبدأنا نتعامل وكأن ماسبيرو والصحف القومية يجب أن تبقيا للأبد؟
كلها أسئلة بلا إجابة.

(١)

«شاهدنا أجانب في الميدان يحملون لافتات تطالب بسقوط النظام، ورأينا سيارات تحمل لوحات دبلوماسية تمد المعتصمين بالوجبات الساخنة، بينما اللجان الشعبية في الشوارع تعتقل في أكثر من واقعة أفرادًا من جنسيات مختلفة في سيارات مدججة بالسلاح والمال».
هكذا كتب عبد الناصر سلامة في مقال له نشر بجريدة الأهرام يوم ٧ فبراير ٢٠١١، وخلال الـ ١٨ يومًا للثورة.
فيما بعد، عين سلامة رئيس تحرير الأهرام من قبل لجنة عينها مجلس الشورى، الذي تسيطر على أغلبيته جماعة الإخوان المسلمين.

(٢)

والله ما كرهتم الفتونة إلا لأنها كانت عليكم.. وما إن يأنس أحدكم في نفسه قوة حتى يبادر إلى الظلم والعدوان.
(نجيب محفوظ)

(٣)

«لم يعد مقبولًا أن تظل مصر أسيرة حفنة من الخارجين على الإجماع العام الذي ينشد الاستقرار، أو شرذمة من البلطجية الذين كان يجب الزج بهم مبكرًا في محاكمات عاجلة بدلًا من الطبطبة والدلع تحت رعاية فضائيات مشبوهة، وحماية بعض من يطلق عليهم قوى سياسية».
هكذا كتب سلامة خلال أحداث مجلس الوزراء، التي استشهد خلالها الشيخ عماد عفت.

(٤)

عقب انتخاب مرسي انتقدت تعيين سلامة، فبرر زميلي عضو جماعة الإخوان قائلًا:
«مجلس الشورى المنتخب صاحب القرار.. واللي مش عاجبه يكسب الانتخابات ويختار اللي يعجبه.. الناس انتخبتنا وسلامة ده عاجبنا».

(٥)

«دون مبالغة، وجدت نفسي أمام رجل من أهل مصر الحقيقيين ينفعل لآلام أبنائها، يحمل همومهم بصدق، لا لف ولا دوران في الإجابة عن الأسئلة. يرى أن هذا الشعب قد عانى طويلًا، وآن الأوان أن يجني ثمار كده وتعبه، وهو يؤمن بأن مصر تستحق أكثر من ذلك، وأن المصريين

يجب أن يكونوا في مصاف الأمم الراقية والمتقدمة. وجدته حسن الظن بالجميع يرى أن مصر دولة كبرى، أو يجب أن تكون كذلك».

هكذا كتب «سلامة» بتاريخ ٧ يونية ٢٠١٣ عن مرسي وهو يحكم.

(٦)

«تصفية المؤسسات الصحفية الحكومية ببيعها، أو نقل ملكيتها لهيئات عامة، أو تملك العاملين بها.. وإلغاء المجلس الأعلى للصحافة، ونقل اختصاصاته إلى نقابة الصحفيين».

هذه ليست رؤيتي لمواجهة الإهدار المنظم لأموال الدولة في الإعلام الحكومي، ولكنه جزء من برنامج حزب الحرية والعدالة الذي وصل رئيسه لحكم مصر.

هل تعلم: من يتقربوا إلى الله بخيانة وعودهم لم يبدءوا -مجرد يبدءوا- في تنفيذ شيء مما وعدوا به مع الإعلام في برنامجهم الانتخابي.

(٧)

«طلب الرئيس السابق خلال اتصاله مع الإدارة الأمريكية تدخلًا عسكريًّا لحماية نظام حكمه، كما طلب من المرشد العام إصدار توجيهات بإشاعة العنف والفوضى، بينما طلب من حركة حماس دعم العنف في سيناء».

هكذا كتب سلامة بتاريخ ٢٢ يولية ٢٠١٣ عن مرسي عقب أيام من عزله.

(٨)

الإعلام الحكومي لا يزرع الشوك.. الإعلام الحكومي هو الشوك.

إخوان مرسي لم يفككوا ديناصور الصحافة الحكومية.. فمندوبو دعاية قرارات مكتب الإرشاد يتصورون أن الإعلام دوره أن يكون ببغاء كلجانهم الإعلامية.

عندما وصلوا للحكم اكتفوا بمحاصرة مدينة الإنتاج الإعلامي، وترديد هتافات بلهاء عن أن الشعب يريد تطهير الإعلام، بينما يدهم لم تمتد إلى الإعلام الحكومي الذي كان وزيرهم يديره بالفعل.

وزير الإخوان صلاح عبد المقصود أعلن أنه يتمنى أن يكون آخر وزير إعلام، والآن يصرح المسلماني، المستشار الإعلامي للرئيس، بأنه تقرر إلغاء وزارة الإعلام خلال المرحلة الانتقالية.

ولمن لا يذكر، قيل نفس الكلام في عهد المجلس العسكري.. الكل يعد لكن الكل يرى أن الوقت غير مناسب.. فالأنسب أن تستخدمهم ليهاجموا خصومك.

البرادعي أكد مرارًا أن وزارة الإعلام لا توجد إلا في الدول الدكتاتورية، والمنطق يؤكد أن الإنفاق على عشرات الآلاف في ماسبيرو وفضائيات حكومية لا يراها أحد أو صحف لا يقرؤها أحد هو إهدار منظم للمال العام.

الإخوان يتجرعون ثمن انحطاطهم الأخلاقي والسياسي.. فلا تكونوا مثلهم.

لا تقيلوا عبد الناصر سلامة.. فهناك دومًا عبد الناصر سلامة.. انسفوا هذه المنظومة أصلًا.

(٩)

إلى كل عبد الناصر سلامة في هذا الوطن

.We still know what you did last summer

(********) نشر ببوابة المصري اليوم خلال الفترة الانتقالية بعد ٣ يولية ٢٠١٣، بتاريخ الثلاثاء ١٣-٨-٢٠١٣، عقب نشر رئيس تحرير الأهرام وقتها مجموعة مانشيتات ومقالات رأي باسمه ضد أنصار جماعة الإخوان المسلمين المعتصمين حينها في رابعة العدوية.

أخي.. قد جاوز

محجوب عبد الدايم المدى(********)

(١)

يجلس مدير البرامج بالقناة الثورية مع المذيعة الشابة المتهمة بأنها طابور خامس موالٍ للإخوان ويقول لها:

- لو محتاجة أجازة اليومين دول.. أنا متفهم حجم الضغوط عليكي.. إنتي إنسانة نبيلة وجايز الوضع السياسي مش مناسب لك.

تفهم أنها يطلب منها الاختفاء؛ فتتحدث طويلًا عن أنها ملتزمة «بقواعد مهنية».

يلتقط الرسالة ويبدو أن جملة «قواعد مهنية» لم ترق له كثيرًا فيرد قائلًا:

- إحنا في حرب حاليًّا.. والجزيرة بتفبرك واحنا لازم نرد عليها.. وإن شاء الله قدام حنبقى مهنيين وكده.

(٢)

«طبعًا أنا ضد المحاكمات العسكرية إلا في حالات.. والطوارئ سيئة جدًّا، لكنكم تعرفون أن.. الجيش لا يحق له التدخل في السياسة طبعًا، لكن ما هو..».

هذا ملخص الخطاب «الثوري الرسمي» في الفضائيات الآن.. فالرسالة الإعلامية الآن هي «كونوا واقعيين ولا تطلبوا شيئًا»، فعلى المواطن أن يتنازل عن حقوقه؛ لأن الوطن في حرب على الإرهاب، وطلب الحقوق خيانة وقت الحرب.

ومن وافقوا على إغلاق فضائيات خصومهم لتبقى فضائيتهم، نسوا أنه منذ لحظة الإغلاق لم تعد هناك «فضائيتهم»، ولكن عرائس تعلم أن السلطة يمكن أن تغلقها بجرة قلم.

الآن.. في الإعلام من اعترض انطرد.. ورموز يناير محاصرة إعلاميًّا وعبارات كثيرة من نوعية «طابور خامس.. حكوكيين عايزين يلاقوا مخرج للإخوان.. بتوع خالد علي.. بتوع أبو الفتوح.. بتوع البرادعي.. اللي عصروا لمون» تتردد لإخفائهم.

وبكره تشوفوا اللي فاضل من مصر.

(٣)

غالبًا سيحصل إعلان «وأنا أحب العسكري» الذي أنتج في التسعينيات على جائزة أفضل إعلان لعام ٢٠١٣.

فالقناعة الراسخة لدى الكثير أن هتاف «حرية حرية» أوصلنا لحكم الإخوان بالتالي، فحجب من يدافعون عن الحريات سيجعلنا لا نعيدهم.

يقال إن أغنية يا أبو الشريط الأحمر ياللي..أسرتني إرحم ذلي، هي الأعلى مبيعًا في محيط مدينة الإنتاج الإعلامي.. والبعض يشرب الشاي بالياسمين مرتين.

(٤)

طاردوك وهذبوك.

ركَّعوك ودربوك..تتحرك زيهم.

بالإيقاعِ استعبدوك.. برمجوك وعلموك

كيف ترقص زيهم.

كان فيه خيار وأنت رقصت.
كنا أحرارًا وأنت رقصت.
فريق «مشروع ليلى» - رقصوك

(٥)

التاريخ ٢٨ يونية ٢٠١٣.
المكان مدينة الإنتاج الإعلامي.
يندفع رئيس تحرير القناة إلى غرفة التحكم، ويصرخ في فريق المعدين قائلًا:
- يا جماعة مش كده.. إيه اللي بتدخلوه يتكلم ده.. البلد مش مستحملة.
الاعتراض كان على مداخلة تلفونية لعضو بإحدى الحركات الثورية الشبابية يهاجم فيها الإخوان، كان هذا حين أرسلت وزارة استثمار مرسي إلى الفضائيات تنذرهم بالإغلاق بحجج إدارية.
بعد أسبوع بالضبط.. وعقب ٣ يولية اندفع نفس رئيس تحرير القناة إلى غرفة التحكم؛ ليصرخ معترضًا على نفس الشاب عضو الحركة الثورية الذي يتحدث في مداخلة:
- عدم إقصاء إيه وزفت إيه اللي بيتكلم عنها.. بتدخلوا الزفت ده ليه؟ الناس مش متقبلة الكلام ده.

(٦)

الإخبارية السورية فكرة.. والفكرة لا يمكن تموت.
من شاهد فضائيات الليبية والسورية يفهم كيف يجيد المتحدثون بها الحديث لساعات عن مؤامرات كونية؛ لينسى الناس مشاكلهم ويحاربوا طواحين الهواء وراء البحار والمحيطات.
وفي قاهرة المعز.. قضايا هيكلة الداخلية ووضع المؤسسة العسكرية في الدستور، ومطالب العدالة الاجتماعية تتراجع ليصبح الحديث عن الخلايا النائمة للإخوان في الكونجرس الأمريكي وعضوية أردوغان في التنظيم الدولي.
الخطاب الإعلامي الآن ملخصه: تسقط التبعية.. حكومتنا من حقها أن تفعل ما تشاء ..عاشت مصر حرة مستقلة تقتل مواطنيها.. فهيا نحارب كوكب الأرض الذي يكره مصرنا الحبيبة لموقعها الجغرافي المتميز وهوائها العليل الدافئ الممطر شتاء.
الدنمارك علقت مساعداتها الاقتصادية.. ولجنة الشئون الخارجية بالبرلمان الألماني اعتبرت أن التعاون مع القاهرة أصبح على المحك.. الإكوادور وموريشيوس وفنزويلا وتونس سحبوا سفراءهم.. لكن أنصار الفاشية الوطنية يصرون على أن كل بلدان العالم الديمقراطي تتآمر على مصر تمامًا كما كان أنصار الفاشية الدينية يحسبون كل صيحة عليهم ويهتفون كلما عارض أحد رئيسهم الغبي: إنها الحرب على الإسلام.

(٧)

وبس تتجرأ بالسؤال عن تدهور الأحوال.
بيسكتوك بشعارات عن كل المؤامرات.
خونوك القطيع كلما طالبت بتغيير الوطن.
يأسوك حتى تبيع حريتك لما يضيع الوطن.
علموك النشيد قالوا: صراعك مفيد للوطن.

خدروك بالوريد قالوا: خمولك مفيد للوطن.
فريق «مشروع ليلى» - الوطن

(٨)

الكراهية تتقدم الصفوف.

من السذاجة تصور أن العداء الإعلامي للإخوان أمني.. فإصرار قيادات الإخوان على تلقين أفرادهم هتافات: «الشعب يريد تطهير الإعلام»، ومحاصرة مدينة الإنتاج، ثم إنذار مرسي للفضائيات جعل الصراع حياة أو موتًا.

كما أن تشويه أفراد الإخوان المنهجي لكل من هو مخالف للجماعة؛ جعل الكثير من قادة الرأى بينهم وبين الإخوان «ثأر شخصي»، وإصرار الإخوان على المظلومية جعل مجموعة أخرى تتساءل: هل هناك جدوى من عدم إقصاء مرضى نفسيين تقودهم حفنة مسنين يرون السجن نجاة من الفشل انتخابيًّا؟

اعلم أن هذا الخطاب يبدو مدرسيًّا، يبدو سمجًا.. لكن الأكيد أن الصوت الإعلامي الواحد لا يهدد الإخوان بقدر ما يهدد المهنية والحقيقة.. وهي أشياء إن ضاعت تضعْ وراءها أحلام الحرية والعدالة الاجتماعية والاستقلال الوطني إن آجلًا أو عاجلًا.

(٩)

الطريق صعب وطويل وبيمتحن الروح.
بس كبر جسمي صغر قلبي ليتحمل.
طعم الخل يللي لقيتوا بدل العسل.
تسوق ما تنساق بيرجعلك الخيار.
قبل ما العالم ينساك بآخر المشوار.
فريق «مشروع ليلى» - تاكسي

(********) نشر ببوابة المصري اليوم خلال الفترة الانتقالية بعد ٣ يولية ٢٠١٣، بتاريخ الأحد ١٥-٩-٢٠١٣، ويحكي مشاهداتي كصحفي ومعد تلفزيوني لما يدور في كواليس الإعلام المصري في تلك اللحظة.

الباب الخامس

الإخوان.. سيزيف إلى الأبد

الغباء استثناء.. أما في جنود الدعوة فهو القاعدة

انتخبوا مرشح الإخوان.. عجَّل الله فرجه (********)

(١)

ملتزم بقرار الجماعة الذي لا أعرفه؛ لدعم مرشح رئاسة لن أشارك في اختياره، عن طريق شورى لن أكون جزءًا منها.

تردد فردوس عبد الحميد: «ما هُمَّ اللي قالوا لي»، ويلتزم شباب الإخوان بأي قرار، هذه هي الطاعة المبصرة؛ الأمر الذي يدعونا للتساؤل حول الطاعة العمياء.

تروق لي كثيرًا حماسة شباب الإخوان لمرشح لا يعرفون اسمه لمجرد أن مجموعة كلهم تخطوا الستين يتفاوضون معه الآن، وأتساءل: لماذا لا يبدأ الشباب التحرك في الشارع لحملة دعم «مرشحنا الذي لا نعرفه»؛ ليكسبوا أصواتًا للرجل إلى حين يعرفونه؟

أسأل عضو الإخوان: «أما الإرشاد يقول للمكتب الإداري، يقول للمنطقة، تقول للشعبة، تقول لمسئولك، يقول لك اسم مرشح الرئاسة الذي أقرته «الشورى»، فهل ستنتخبه؟».. فيجيبني: إنها الشورى.

قال لك: شورى، القاعدة العامة البديهية: ثق فيما تقرره الشورى.. عندما تكون هناك شورى أصلًا.

الشابة التي تثق بالشورى لم تقرأ لائحة الجماعة التي لا تعتبر النساء عضوات في الجماعة أصلًا، وبالتالي لا يحق لهن التصويت لأعضاء مجلس الشورى الذين سيقررون مَنْ مرشح الإخوان.

لماذا نساء الجماعة لا ينتخبن اليوم؟ لأن الإخوان الذين منهم رئيسا مجلسي الشعب والشورى الآن كان يقبض عليهم من سنة ونصف السنة.. الموضوع واضح جدًّا حضرتك.

والشاب الجامعي الذي يقول: أثق بالشورى لا يعرف أنه محب أو مؤيد، وفي أفضل الاحتمالات عضو منتسب أو منتظم لا يحق له التصويت في انتخابات شورى شعبته أصلًا، فضلًا عن أن يشارك في اختيار ممثليه في شورى الإخوان.

أما العضو العامل «الإخوة الكبار» فينتخب بشكل غير مباشر وحلزوني ٧٥ فقط من أصل ١١٠ أعضاء في مجلس الشورى، والآخرون ١٨ بالتعيين أو يحظون بعضوية أبدية في مجلس الشورى لمجرد أنه تم اختيارهم يومًا - بعضهم منذ ثمانينيات القرن الماضي - في عضوية مكتب الإرشاد.

يعيد الإخوان النظر في وعدهم بعدم ترشيح رئيس، كما أعادوا النظر في وعدهم بالتنافس على ٣٥٪ بمجلس الشعب، لكن لا أحد يجد الوقت الكافي ليعيد النظر في لائحة لا تعتبر عشرات الآلاف من نساء الجماعة أعضاء في الإخوان أصلًا.

القرار سيصدر.. وانتخب يا أخي في الله، ينتخب أخي في الله..ادعُ لمرشحنا يا أخي في الله، يدعو لمرشحنا أخي في الله، لاتنتقدنا علنًا يا أخي في الله، لا ينتقدنا علنًا زكي قدرة.

انتخب من اختاره الكبار.. ففي الجماعة الوسطية المعتدلة إذا لم تطع أمر مجلس الشورى فأنت تنقض بيعتك مع الله، كما أوضح لنا الأخ غزلان في مقال بعنوان «لماذا لن نرشح أو نؤيد واحدًا منا في انتخابات الرئاسة المقبلة؟» نشر في إخوان أون لاين، وإن تركت الجماعة لأن الأمر الذي أقره مجلس الشورى لا يرضيك، فأنت «واقع في إثم عدم الوفاء بالعهد، وعلى مقربة من

خصلة من النفاق بغيضة»، كما أوضح الأخ أحمد البيلي مسئول المكتب الإداري للإخوان في محافظة دمياط في مقال «دار الإخوان» الذي نشر في الموقع الرسمي للجماعة.

(٢)

في التأني الندامة.. ينتظر الشيعة الإمام، وينتظر شباب الإخوان المرشح.

فاتكم القطار.. فاتكم القطار.. هكذا يقول علي عبد الله صالح كلما ظهر على الجزيرة، ومكتوب أسفل كوبري أكتوبر «أحمد يحب منى»، ومكتوب في إخوان أون لاين «من الوارد أن نرشح إخوانيًّا للرئاسة».

هناك بشر يفكرون وهناك بشر يبررون، وكل ما كان يردده شباب الإخوان عن رفض تأييد أبي الفتوح لأنه محسوب عليهم اختفى، لتظهر صفحات دعم خيرت الشاطر، فتوارد الخواطر بين الأخ المسلم وبين أفراد معينين في مكتب الإرشاد من أهم صفات الجماعات الربانية، والقاعدة أحيانًا «فكر بعد أن يفكر مسئولك».

في الجماعة المؤسسية، الشاطر يتحمل مسئولية ملف التطوير وملف النهضة وملف التمويل، والآن هناك تفكير لينافس عمرو موسى على ملف الرئاسة، وغدًا سينافس نور وأكرم وسلوى على ملف المستقبل.

الإخوان سيدركون اللحظة الفارقة ويرشحون واحدًا منهم؛ وهو ما يعني أن احتمالات أن يضع حساب المرشد الرسمي على تويتر «تويبون» لوجو الحملة الرئاسية لأبي الفتوح تتضاءل تدريجيًّا.

يريد الإرشاد تكرار تجربة حسن شحاتة مع عمرو زكي في مباراة السنغال مع مرشح إخواني ينزل ليحرز هدفًا في الدقائق الأخيرة، ويقال إن الدعوة السلفية والنور والإخوان والحرية والعدالة سيتفقون عليه؛ لأن البعض يؤمن بالانتخابات والبعض يؤمن بالتصويت الجماعي.

وشباب الإخوان الذين شكك بعضهم في نوايا مرشحي الرئاسة الإسلاميين الثلاثة؛ بحجة أنهم يرفضون الانسحاب لصالح مرشح واحد، ابتلعت القطة ألسنتهم حينما أعلنت الجماعة تفكيرها في تقديم مرشح إسلامي رابع.

لن يرضى شباب الإخوان عما كتبت؛ لأنهم لا يحبون من ينتقدهم، ولأن هناك دومًا مؤامرة على الإخوان تقتضي عدم نقدهم سواء كانوا في السجن أو في الحكم، فنحن نحمل الخير لبعض الناس.. ممن لا ينتقدوننا منهم.

(********) نشر ببوابة المصري اليوم خلال حكم المجلس العسكري، بتاريخ ٢٤-٣-٢٠١٢ عقب ظهور بوادر داخل القيادات النافذة بتنظيم الإخوان لترشيح مرشح للتنظيم، وتحرك لجانها الإلكترونية آنذاك لتهيئة الأنصار في هذا الاتجاه على الرغم من عدم معرفتهم مَن المرشح أصلًا .. وهو أول مقال أكتبه ضد الجماعة بشكل واضح في ٢٥ يناير ٢٠١١ بعد صدور تلميحات بإخلافهم وعدهم لمن عرفوا بـ «شركاء الثورة» بعدم الترشح.

مبروك أخي في الله.. نجح مرشح الإخوان(********)

(١)

«إنت مصدق استطلاعات الفيس بوك؟».

قالها صديقي عضو جماعة الإخوان بثقة، وأضاف: «مصر ليست الجامعات ولا شباب فيس بوك.. مرشحنا موجود على الأرض.. لأننا نحن على الأرض.. سنتخطى الجميع وندخل إعادة مع موسى.. وننتصر».

أصدقه وأعلم قدرة الإخوان على تحقيق مفاجأة؛ فشعبية الجماعة أكبر مما تبدو عليه على تويتر والفيس بوك.

الإخوان كأفراد شخصيات محبوبة وخدومة، والناس تنتخبهم أكثر مما تنتخب مرشحهم، فالإخوان يبذلون، والأهم من ثمن اليافطة الوقت والجهد اللذان يبذلان لتعليقها.

الإخوان حصلوا في الشورى على ٢.٧ مليون صوت؛ هذه الأصوات شبه مضمونة، وإذا أضيفت إليها مجموعات متدينة ترى مرشحهم «الأحوط دينيًّا»، فربما يصلون إلى ٤ ملايين صوت بسهولة. ولأن عضو الإخوان لا يكتفي بدعم مرشحه إلكترونيًّا ويبذل وقته وجهده لإقناع الناس حتى آخر لحظة، بينما غيره يولول من منازلهم، فربما يصلون يوم الانتخاب نفسه إلى ٥ ملايين صوت كحد أدنى.

وفي ظل تراجع الدوافع القبلية في الرئاسة وانحسار الاستقطاب الديني بعد استبعاد حازم وعدم كشف الكنيسة عن مرشح لها، فربما ينحسر حجم المصوتين عن عددهم في انتخابات الشعب، ليمثل الرقم ما يفوق الـ٢٠٪ من أصوات الناخبين، وهي نسبة كبيرة، وفي ظل التفتيت ربما تمكنهم من الوصول للإعادة.

لكن لحظة.. ذلك لا يعني أن استطلاعات الإنترنت لا قيمة لها.

مرسي يخسر استطلاعات الإنترنت بشكل مهين، وهو ما يعني خسارة الإخوان للطبقة الوسطى والشباب الجامعي اللذين يملكان الدخول على الإنترنت والتصويت في استفتاءات المواقع الإلكترونية.

وهكذا.. فالجماعة التي قوامها الشباب ستعتمد على أصوات كبار السن، وأعضاء الإخوان أبناء الطبقة الوسطى سينتظرون أصوات الطبقة الأدنى الذين يقدمون لهم الخدمات، وإخوان المدينة لن يعنيهم أقرانهم الذين يقارنون البرامج وسيراهنون على أصوات الريف.

لمن لا يعلم..هذه نقطة تحول تاريخية في الخطاب الإخواني.

من يعتمد على كبار السن لانتخابه فسيموت بالشيخوخة، ومن يفخر بأنه مرشح الإسلام الوحيد فسيفاجأ غدًا بسلفيٍّ متحمس يقول له: أنا منهج الإسلام نفسه يا روح أمك، ومن يطرح من اليوم الأول شعار النهضة ليقفز فوق مطالب الثورة فسيدفع الثمن أغلى مما يتصور عندما يمنعه العسكر من تنفيذ مشروعه فيصرخ: ثورة وهو يقف وحيدًا.

على الإخوان أن يتأملوا خطورة من أصبح خطابهم قادرًا على إقناعه، فمن سيطروا على الجامعة لأربعين عامًا فسيدفعون غدًا ثمن تشكل رأي عام جامعي مناهض لهم عداءً مستحكمًا وتشكيكًا دائمًا في حركتهم سواء الدعوية أو السياسية.

ربما يفوز مرسي.. لكن الأكيد أن الإخوان خسروا.

(٢)

إن لم تستطع أن تبهرهم بذكائك، فحيرهم بغبائك.. مبروك أخي في الله.. نجح مرشح الإخوان.

كل تفكير شباب الإخوان أن ينجح مرشحهم.. لكن ماذا بعد؟

رئيس جمهورية من داخل تنظيم إخواني يشغل منصب القائد الأعلى للقوات المسلحة؛ يعني بقاء سلطة المؤسسة العسكرية، فالإخوان الذين يخشون على تنظيمهم الضخم أضعف الحلقات في مواجهة العسكر.

مرسي أعلن بوضوح أنه سيتشاور مع المؤسسة العسكرية حول وزير الدفاع. ولأن مكتب الإرشاد يخشى قانونية التنظيم ورقابة المركزي للحسابات على اشتراكات أفراده، فلن يجرؤ الإخوان على الضغط لكشف ميزانية العسكر علنًا في حين لا أحد يعرف ميزانية الإخوان أصلًا.

وهكذا ففي ظل رئيس إخواني، العسكر سيختارون رئيسهم، ويستقلون بميزانيتهم عن جمهورية مصر الشقيقة.

والآن مع عرض الساحر، الإخوان معهم رئيس جمهورية ومجلسا شعب وشورى، أي بالضرورة رئيس وزراء ولجنة تأسيسية. ولأن المحليات تحتاج إلى كوادر هائلة على الأرض، فأغلب الظن أنهم سيفوزون بغالبيتها قريبًا.

باختصار، كل شيء منتخب.. ولأن الجماعة تدرك أن هذا الموقف حرج في دولة يحكمها العسكر منذ ٦٠ عامًا، سيحاولون عدم الدخول في صدام عنتري مع المؤسسة العسكرية.

لكن ماذا لو اشتعل خلاف ضخم كما حدث في مارس ٢٠١٢؟

لحظتها يملك الإخوان أن يقيلوا وزير الدفاع ليعينوا آخر مواليًا للجماعة، ويملك العسكر أن يحركوا دباباتهم بحجة حماية البلد من التنظيم الشرير الذي يريد السيطرة على كل شيء، ثم إجراء انتخابات أخرى بعد حظر الجماعة وحزبها.

إنهم سيعودون ليسموه محنة ربانية وربِّ الكعبة.

ربما بنت الدعوة السلفية قرارها بعدم دعم مرشح الإخوان على هذه النقطة تحديدًا؛ ولهذا رفض ٥٢عضوًا بشورى الإخوان الدفع بمرشح لهم، فمشاركة لا مغالبة تتحول اليوم إلى مغامرة لا مغالبة، وربما ندرك غدًا أنها كانت مقامرة لا مغالبة.

تخفف قليلًا من حماستك أخي في الله، فربما تدفع بلدك ودعوتك ثمنه قريبًا، فمن يقاتل ليملك كل شيء فربما يخسر كل شيء، ومن يسعدوا بجمع الأصوات ويبتسموا «موتوا بغيظكم» فربما يموتون هم بأصواتهم.

الإخوان قوم صالحون، لكن قيادتهم شعارها «اسمعوا منا ولا تسمعوا غيرنا»، والوقوف طويلًا أمام المرايا يصيب في النهاية بالجنون.

چ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ چ.

(********) نشر ببوابة المصري اليوم خلال حكم المجلس العسكري، بتاريخ السبت ٥-٥-٢٠١٢، وقد لاقى هذا المقال رواجًا كبيرًا وتجاوز عدد قرائه ربع المليون على بوابة المصري اليوم وليس حينما نشر، ولكن عندما أعاد الإعلامي باسم يوسف نشره بتاريخ ٢٣ يولية ٢٠١٣ وكتب «أحمد سمير كتب المقالة دي في مايو ٢٠١٢ وكأنه بيقرا الكف».

يذكر أن محمد مرسي حصل بالفعل في الجولة الأولى على خمسة ملايين و٧٦٤ ألفًا و٩٥٢ صوتًا.

وهو فين أم المشروع الإسلامي؟ (********)

(١)

- حنطبق الشريعة.
- ماشي طبقوا الشريعة.
- لو فضلتم كده وربنا حنطبق الشريعة.
- ومن غير ما نفضل كده.. طبقوها يا عم.
- ويعنى هم أصحابك حيرضوا؟
- ما انت بتتخانق معاهم ليل ونهار، اشمعنى دلوقت طلبت معاك تبقى سنية العاقلة؟
- لا يا عم، البلد حتبقى فيها مشاكل.
- حضرتك البلد أصلًا داخل على حرب أهلية صغيرة بسببكم.
- هو الرئيس بيصدر قوانين، ومجلس الشورى بيصدر قوانين، بس احنا مستنيين مجلس الشعب.
- تصدق إنت ابن ستين، ومش عايز تطبق الشريعة؟
- لا، ما أنا حطبقها بالتدريج.
- فل.. عملت إيه بقى في سنة عشان تبقى بدأت التدريج ده؟
- معملتش.. ما انتم حتزعلوا.

هذا هو ملخص عام من الحكم الإسلامي في مصر.

(٢)

الغباء استثناء، أما في جنود الدعوة فهو القاعدة.

(٣)

«سنسحق المعارضة يوم ٣٠ يونية ويبدأ الحكم الإسلامي ونطبق الشريعة، وحينها سيبدأ الحساب».

هذه هي الرسالة الموحدة التي تحاول اللجان الإعلامية نشرها «للتخويف» عبر صفحاتها بمواقع التواصل الاجتماعي.

مشكلة هذه الفكرة أن من يرددها يعتقد أن الرئيس الذي أمضى ربع فترته الرئاسية الرسمية لا يطبق الشريعة من الأصل، لكنه في نفس الوقت يدافع عنه لأنه مرشح المشروع الإسلامي.

بمنتهى الأمانة.. لديَّ مشكلة كبيرة في فهمهم.

فمن أذكاهم محمود غزلان، يرون الحكم الإسلامي مرتبطًا بما يسمونه إغلاق الفضائيات المحرضة ومصادرة صحف الفلول والسيطرة على القضاء الفاسد.

هذا هو الحكم الإسلامي.. هذا غاية حلمكم.. وربنا.

حكم ليس به إعلام، والمعارضة توالي الحاكم، والسلطة القضائية تخضع للسلطة التنفيذية.

يا ابني منك له، هذا ليس اختراعًا إطلاقًا.. هذا نفس النظام الذي طبق في مصر طوال ستين عامًا.. الفارق الوحيد أن من سيطبقه ملتحٍ.

حتى موضوع ملتحٍ ليس جديدًا، فنفس النظام طبقه ملتحون في السودان وأفغانستان؛ فلم تقم خلافة ولا حدثت نهضة.

والارتباط في عقل الإخوان بين مشروعهم الإسلامي وبين إقامة نظام بلا معارضة يليق بمن مفكرهم صبحي صالح.. لكن ما لن يفهمه الإخوة أن هناك دومًا ناسًا سيرفضون الشريعة من أساسها سواء لأنهم مسيحيون أو ملحدون أو علمانيون، وأن أي إجراءات ستنفذ تحت شعار الشريعة ستكون هناك دومًا معارضة لها سواء لاختلاف الأولويات أو للخلاف حول نسبتها للشريعة، فتطبيق إجراءات في غياب معارضة لا يحدث سوى في قطعان الخراف ولقاءات توضيح الرؤية في الأسر الإخوانية.

من يخططوا للخلافة من ركن البقالة في سوبر ماركت «زاد» انتخبهم الشعب بشعار تطبيق الشريعة، فصرخوا بعد وصولهم للحكم في مليونيتهم: «الشعب يريد تطبيق شرع الله»، فالإخوان مقتنعون أن الشريعة معركة كلامية أبدية ضد «العلمانيين» وليست إجراءات تطبق، فلا يوجد إخواني واحد ضبط متلبسًا بأنه يدعو الرئيس لتطبيق إجراء محدد - تختلف أو تتفق مع هذا الإجراء - بصفته إجراء موافقًا للشريعة.

(٤)

احذر من الأبله عندما يحكم ..فالشهور ستمر دون أن يدرك أنه هو من يحكم.

(٥)

أحب الشريعة، تطبيقها بالنسبة إليَّ يعنى استقلالًا وطنيًّا وفتح معبر رفح للبضائع للتخفيف عن أشقائي في غزة.. يعنى الدفاع عن حرية البشر ودعم ثورات العرب سواء في سوريا أو البحرين ضد أي مستبد من أي طائفة.. يعني إنهاء استعباد جنود الأمن المركزي وقيام الحاكم بدوره ليحيا البشر حياة كريمة بلا قمامة أمام منازلهم ولا مرور معطل دومًا.

يتصورون الشريعة عفريتًا يهددون به خصوم مكتب الإرشاد، فقد بلينا بقوم يحسبون أن الله لم يهدِ سواهم، فاللهمَّ أمتنا على الإسلام وأمت أتباع صبحي صالح على الإخوان.

يحكمنا قوم لهم ألسنة تبرر لا عقول تفكر.. والأعوام تمر ولا أحد يعلم متى سيوقف الإخوان الهجمة التي يشنونها على الإسلام.

(٦)

الجاهل يؤكد، والعاقل يشك، والعالم يجرب، وعضو الإخوان يسأل نقيب أسرته.

(٧)

الإخوان يحسبون كل صيحة عليهم، ينهي خيرت الشاطر نائب مرشدهم لقاء بالسفيرة الأمريكية التي تعلن دعمه رسميًّا؛ فيخرج شبابهم ليتحدثوا عن مؤامرة كونية على حكومة المشروع الإسلامي.

لم أقتنع يومًا أن هناك مؤامرة، ولكنى دومًا مقتنع أن هناك أغبياء يصدقون أن هناك مؤامرة .

الحقيقة أن أكبر مشكلة للإخوان مع أمريكا، كانت رغبتهم في سجن باسم يوسف وهو مقدم برنامج يسخر من تناقضات حكمهم فوبختهم أمريكا.. آه وربنا، فقط هذا أكبر خلاف.. يعني لا كامب ديفيد والمعابر ولا الخلافة.

الآن .. يهددوننا بحرب أهلية كي لا نتظاهر ضد رئيسهم.. فهل ستقوم الحرب الأهلية في أرض غير التي تحكمونها؟

شعبُكم تجربتُكم.. قتلُنا قتلٌ لتجربتكم.. اعتقالُنا اعتقالٌ لمشروع دولة إخوانية ديمقراطية.. اختفاؤنا اختفاءٌ لمشروع دولة إخوانية ناجحة.

تخيل عضوًا في إخوان الأردن يقول إن النظام الأردني يعتقل المعارضين، أو إخوانيًّا في الجزائر يعارض الفشل الاقتصادي.. فسيقال له: كانت العاهرة نفعت نفسها.

نحن جزء من وطن.. تتصورون أنكم إن حاربتمونا فستحكمون وحدكم.. الحقيقة أنكم إن حاربتمونا فلن يبقى وطن لتحكموه.

يشحن الإخوان في لقاءاتهم للتضحية بدمائهم من أجل الحكم الإسلامي.. الأزمة أنه ليس كل ما يمكن أن تموت من أجله يمكنك أن تقنع الناس أن يحيوا معه.

الإخوان يعتبرون التحدي أن يواصلوا الحكم.. كل الدكتاتوريات التي فشلت تجاربها، كانت تعتبر التحدي مواصلة الحكم.. المفاجأة أخي في الإسلام.. التحدي هو النجاح في الحكم.

(********) نشر ببوابة المصري اليوم خلال حكم محمد مرسي، بتاريخ الأحد ٢٣-٦-٢٠١٣؛ تعقيبًا على الحملة التي شنتها اللجان الإعلامية لتنظيم الإخوان عبر صفحات التواصل الاجتماعي، والتي كانت قائمة على تهديد متظاهري ٣٠ يونية أن مظاهرتهم سيعقبها تطبيق الشريعة الإسلامية وإغلاق فضائيات ما أسموه «إعلام العهر».

حكاية الإخوان
في انتفاضة شعبية بعد ٦٠ عامًا (********)

[مقالة قصصية متخيلة على لسان
أحـد شباب الإخـوان بعد ٦٠ عـامًا]

(١)

لا تحتاج أن تكون عرافًا.. يكفي أن تعرف.

(٢)

القاهرة بعد ستين عامًا.

نحن الآن في عام ٢٠٧٣.. يندلع في المدينة حراك شعبي وانتفاضة ثورية.

يحدثكم عضو بالإخوان.. أجلس مع إخواني في الله نناقش تطورات الأحداث.. فأخيرًا كتب الله لهذه الأمة الحرية بعد حكم عسكري بغيض وانقلابات متكررة.

بارك الله في إخواننا.. دفعوا الكثير في سبيل الدعوة وثمنًا لصمودهم.. لم يشاركوا في الانتفاضة الشعبية الأخيرة بسبب استنزاف النظام لهم في السجون، لكنهم كانوا في الصفوف الأولى لمن دعموها أملًا في فجر جديد.

ولكنهم منذ بدأ كابوس الانقلاب العسكري وهم وحدهم في اعتصام رابعة العدوية، ودفعوا من وقتهم وجهدهم بينما تخلى عنهم الجميع.

والله والله .. هذا من تخطيط الله لهذه الدعوة المباركة.

(٣)

وحين يتوقفون عن الكذب.. سيتوقفون عن الكلام.

(٤)

القصة كلها بدأت يوم ٣ يولية ٢٠١٣.. حينها كان لدينا رئيس انتخبه ١٣ مليونًا مصريًّا، فانقلب العسكر عليه دون مبرر.

قبلها بأيام وفي ٣٠ يونية، تجمهر بضعة آلاف من النصارى وأتباع نظام مبارك وقليل من العلمانيين، فاستجاب الجيش لهم وتجاهل الملايين من شباب التيارات الإسلامية الأنقياء في رابعة العدوية.

يومها كل القوى السياسية تخلت عنا بنذالة.. هم قوم لا أخلاق لهم، يعبدون ديمقراطية من عجوة فور أن يصل الإسلاميون للحكم يأكلونها.

حسبنا الله ونعم الوكيل.

لكننا اليوم في هذه الانتفاضة تعلمنا الكثير من دروس الماضي.

الحذر الحذر.. يريدون منا أن ندافع عن اعتصامات مختلطة يعلم الله وحده ما يدور فيها بين صبية وبنات لا أخلاق لهم، يريدون فوضى لا أكثر.. كفانا عبثًا.. لن نكرر الخطأ.. هل نسيتم كيف بعتمونا في ١٩٥٤ و٢٠١٣؟ إن نسيتم فنحن لا ننسى.

ولكن ماذا تنتظر ممن لا دين لهم؟

يقولون لنا اليوم: فلنقف معًا ضد الاستبداد.. وهل هناك استبداد أكثر من مراهقين يريدون فرض إرادتهم على الإرادة الشعبية؛ بحجة أنهم استيقظوا مبكرًا ونزلوا مظاهرة لم نشاركهم فيها..

يقولون: لا يكرهوننا، وقد بدت البغضاء في قلوبهم.. كيف لا يكرهوننا وهي معركة عقيدة؟

لن نصطدم بالعسكر ثانية من أجلهم.. كفانا ١٤٥عامًا قضيناها في صمود من أجل هذا الوطن، بينما غيرنا يعقد الصفقات.. سنتعلم درس عام ٢٠١٣ حين ذبحنا العسكر.. لسنا أقوى من الدولة.

شبابنا يريدون أن يشاركوا الصبية مظاهراتهم.. دومًا الشباب سذج.. نحن في لحظة مفاصلة تاريخية مع الباطل.. كفانا خيانات في لحظات المفاصلة.. حان وقت تمحيص الصف المسلم.. هذا ليس وقت انتقادات ولغو.. وبعدما حين يمكَّن لهذا الدين، فليتحدث وسنسمع للجميع.

(٥)

إذا انحط الإنسان أصبح مبرِّراتيًّا.

(٦)

يقولون إننا أخطأنا حين بررنا إعدام العاملين خميس والبقري بمحاكمة عسكرية في ١٩٥٢، أو حين بررنا عندما تعرت الفتاة أمام مجلس الوزراء في ٢٠١١.

عاملان وفتاة؟.. آلاف الراكعين الساجدين يقضون سنوات في السجون، بينما يتباكون على اثنين من العمال الشيوعيين وفتاة لا يعلم سوى الله سلوكها وأي مخطط كان وراء نزولها للتحرير.

ما لكم كيف تحكمون؟

يقولون ننتبه لأخطائنا التاريخية كي لا نسجن ثانية.. كارهو الإسلام يدعون الخوف علينا.. لن نسجن ثانية يا جهلاء؛ فالوضع الدولي والإقليمي تغير.. ومن لم يعرفوا بركة الشورى التي نتخذ بها قراراتنا، فلا يدركون أن الله لن يترك هذه العصبة المؤمنة أبدًا.

الله لن يضيع هذه الجموع المؤمنة.. ولن يسلمهم أبدًا لأعداء الشريعة.

أعداؤنا يزوّرون التاريخ ويتحدثون عن موافقتنا على حل الأحزاب عام ١٩٥٢، أو موافقة محمود غزلان على دية لشهداء العسكر.. مجرد أكاذيب صنعها إعلام فاسد.

لم نخطئ في ١٩٥٢ ولا في ٢٠١١.. لم نفشل.. نحن فقط فعلنا ما نحن مقتنعون به لا أكثر ولا أقل.

ولكن لن يرضى عنك أعداء الدعوة حتى تتبع ملتهم.

ما حدث بعد فبراير ٢٠١١ هو مذبحة الحرس الجمهوري وفقط، وما حدث بعد يولية ١٩٥٢ هو التعذيب في سجون ناصر وفقط.

هذا ما حدث وفقط.. فكفاكَ كذبًا يا إعلامًا عاهرًا.

موتوا بغيظكم.. الشعب يحبنا.. ونحن اليوم في ٢٠٧٣ نتقدم للحكم.

إلى الخلافة الإسلامية.. إلى أستاذية العالم.. إلى النجوم، إلى النجوم.

(٧)

بِس.. بتودي القطة وتجيبها. (من حكمة الشعوب).

(٨)

الحمد لله.. نجحنا في انتخابات البرلمان، وصارت معنا رئاسة الوزراء اليوم.

لولا ثبات من قبلنا ما وصلنا لما نحن فيه.. كم أنت عظيم يا خيرت يا شاطر!

التحدي الآن: كيف نواجه أعداء المشروع الإسلامي الذين ينتقدوننا ونحن في الحكم؟

تعلمنا دروس الماضي.. كان يجب عام ٢٠١٢ أن يغضب الرئيس ويغلق الفضائيات ويقمع أعداء المشروع الإسلامي.. يجب أن نميل نحو إخواننا - أبناء التنظيمات الإسلامية؛ فلا أمان لغيرهم.

اليوم نحصد ما زرعناه.. الصبية يقولون إنهم شركاء.. نخبة معزولة يريدون أن يفرضوا رأيهم لمجرد أنهم نزلوا لساعات أو أحرقوا قسمًا بهمجية.

(٩)

لا جدوى من لافتة كتب عليها «لا تقطف الزهور.. إذا كانت الرياح لا تستطيع القراءة». (مثل ياباني).

(١٠)

ابتلاء آخر!

العسكر يسجنوننا ثانية وينفردون بالحكم.. لماذا يكرهون هذا الدين؟

من ينتقدنا الآن وضيع يهاجمنا ونحن في محنة بدلًا من أن يقف بجوارنا .. ولكن ماذا نقول؟ إنها محنة من الله .. إنها محنة من الله.

إنها محنة من الله.

(********) نشر ببوابة المصري اليوم خلال الفترة الانتقالية بعد ٣ يولية ٢٠١٣، بتاريخ الأحد ١٤-٧-٢٠١٣ عقب أسبوع واحد من تدخل الجيش في ٣ يولية.. حيث بدا أن قيادات تتجه بشكل واضح لخطاب المظلومية دون أدنى اهتمام بأي مراجعة لما ارتكب من الأخطاء، بل عمد التنظيم لقمع أي خطاب ناقد باعتباره خائنًا في لحظة فاصلة تواجه الجماعة ممن أسموهم أعداء الإسلام والشريعة والمشروع الإسلامي.

الباب السادس

منفعتش كده.. طيب نحاول كده.. طب كده
ساعد غيرك.. فإن لم تستطع فساعد نفسك

قوم بينا نحكم ها لمدينة (********)

(١)

ليس ثمَّ من مفر..
لا تحلموا بعالم سعيد..
فخلف كلِّ قيصر يموت: قيصر جديد..
وخلف كلِّ ثائر يموت: أحزان بلا جدوى..
ودمعة سدى..
(أمل دنقل)

(٢)

- حاسس إننا حننتصر قريب.
- عظيم.. هو إحنا حننتصر أما إيه يحصل بالظبط؟
- صمت رهيب.

(٣)

إن أردت أن تكمل طريقًا، فتذكر لماذا بدأته أصلًا.
كلنا اليوم نهتم بالسياسة وبالثورة.. لكن الأهم أن نتذكر لماذا نفعل.
الثورة قامت يوم عيد الشرطة ضد دولة بوليسية، رفعت شعار الحرية والعدالة الاجتماعية.. فماذا تحقق من ذلك؟
الإخوان اعتبروا ثورتهم نجحت يوم ١١ فبراير ٢٠١١ حين تخلصوا من حكم مبارك.. وفلول الوطني نجحت ثورتهم يوم ٣ يولية ٢٠١٣ حين تخلصوا من حكم الإخوان، لا هؤلاء ولا أولئك كان يهمهم يومًا حرية؛ لذا فالخلاص من خصمهم هو النهاية السعيدة لدورهم في فيلم الثورة.
هدفنا تفكيك الدولة البوليسية، وإنهاء الاستعباد المنظم لجنود الأمن المركزي، وضمان الحقوق الأساسية في العمل والتعليم والعلاج وحريات متساوية للجميع، وهى أهداف لم نتخلَّ عنها من أجل شعار المشروع الإسلامي؛ لذا لا معنى لنتخلى عنها من أجل شعار الحفاظ على هيبة الدولة.

(٤)

لماذا يأتي دومًا خلف كلِّ قيصر: قيصر جديد؟
ربما لأننا في كل مرة لا ننتبه للقيصر الجديد بقدر ما نفرح برحيل القيصر القديم.

(٥)

الغناء فن جميل.. لكنهم يريدوننا أن نتحول جميعًا لفرقة موسيقى عسكرية.
إعلام رفاق أدهم صبري بدأ الحملة على البرادعي، وتدريجيًّا تتوارى النخبة الجديدة المحسوبة على ٢٥ يناير؛ خوفًا من تخوين منظم لتتقدم الصفوف وجوه صفراء من عالم ٢٤ يناير ٢٠١١.
الأصوات التي تتعالى الآن كلها من نوعية: أين هيبة الدولة؟ يجب أن نعتقلهم جميعًا.. نحن كشعب لن نسكت.. هذه حكومة ضعيفة.. أين الأمن؟

أضف إلى معلوماتك: هؤلاء سيبيعوننا عند أقرب ناصية، بينما بعضنا مشغول بمعركة هزلية؛ للبحث عن خلايا نائمة في صفوف الثوار.

(٦)

الناس معادن.. وتقليد الإخوان يجعلها تصدأ.

داخلية مرسي اعتقلت المئات.. والآن الداخلية تعتقل المئات، وفي كل مرة، كانت الحجة واحدة: ليسوا معتقلين بل متلبسون باستخدام عنف.

ما كان يردده الإخوان عن بلطجية المولوتوف، أصبح يردد مثله عن إرهابيي الجماعات.

ليس هكذا تدار الأوطان.

صاغ الإخوان دستورًا وقوانين تتيح حبس المواطنين احتياطيًّا دون تهمة لفترات طويلة كإجراء احترازي، وحان إنهاء هذا العبث لنؤسس دولة حقيقية.

تتوقع أن نكتب دستورًا عظيمًا وأفضل ألف مرة من دستور الإخوان.. ممتاز.. لكن ما جدوى الدستور إن لم تكن مهتمًّا أصلًا بحماية حقوق الجميع؟ فإن كنت تريد استمرار الحبس، فالأولى ألا يوجد دستور أصلًا يعطل المطاردات الأمنية والإجراءات الاستثنائية.

بوضوح.. دورنا ليس التماهي مع السلطة، ولكن توجيهها.. فحقوقنا كانت ولا تزال في يد من يملك السلطة.

العدالة الاجتماعية لا تختبئ داخل خيمة برابعة العدوية، والحرية لن يأتي بها ضابط يحمل قنابل غاز ليفض اعتصامًا.

تخيل أن جارك من فلول الإخوان أو من فلول الحزب الوطني.. إن ظللت تتشاجر معه ليلًا ونهارًا، فهل سيحسن ذلك من حياتك شيئا؟ أبدًا.. لذا الأجدى أن توجه طاقتك لانتزاع حقك من السلطة.. سواء من رئيس حي يسرقك أو مأمور قسم يعتدي على كرامتك.

هذا وحده ما سيعيد إليك حقوقك.

(٧)

قوم بينا نحكم ها لمدينة.

الإحباط يتكرر من أننا لسنا في السلطة.. إليك المفاجأة: نحن غالبًا لن نكون أبدًا في السلطة.

لسنا حزبًا.. نحن أقرب لجماعة ضغط تقرر.. وجماعات الضغط لا تسعى للسلطة، بل للتأثير على أصحابها ليستجيبوا لمطالبها.

نريد عدالة انتقالية تحاسب كل من تورط في دماء منذ ٢٥ يناير٢٠١١، ثم بناء دولة ديمقراطية تحقق الحرية للجميع.

في المعتاد.. كلما قل نشاط الأحزاب وجدت جماعات الضغط فرصتها.. ومصر لا يوجد بها ما هو أضعف من الأحزاب.

ليس بالضرورة أن تكون في السلطة، المهم أن تجبر من فيها على تنفيذ أجندتك.. فلسنا منافسًا سياسيًّا، لكننا شوكة في حلق الجميع.. فصراعهم على السلطة وصراعنا مع السلطة.

من يعملوا للتخلص من الرومانسية الثورية تزعجهم الثورية قبل أن تزعجهم الرومانسية.. يريدوننا ألا ندافع سوى عن أنفسنا لنتحول من ثوار لمجرد كيان انتهازي يدافع عن الحرية لأفراده وفقط، كما يفعل الإخوان والفلول.

ربما سننتصر، وربما لن ننتصر.. لا أعلم.. لكن الأكيد أن أفكارنا ستنتصر.

(********) نشر ببوابة المصري اليوم خلال الفترة الانتقالية بعد ٣ يولية ٢٠١٣، بتاريخ الاثنين ٥-٨-٢٠١٣، وهى لحظة تنامي وبروز استحالة أي حكم ديمقراطي العمل كجماعة ضغط؛ لإجبار من في السلطة على احترام الحقوق والحريات.

مع نفسك ذاك أفضل جدًّا (*******)

ساعد غيرك، فإن لم تستطع فساعد نفسك.

إن لم تنجُ بالوطن فلتنجُ بنفسك.. ومن المهم أن تنشغل بأن يكون هذا العالم سعيدًا، لكن الأهم أن تعيش سعيدًا.

الحياة صعبة، لكني توصلت إلى مفتاح السعادة.. فإليكم نصائح السلامة النفسية التي أذكر نفسي بها دومًا:

القاعـدة الأولـى: اجعلهـم يكرهـوك كمـا يكـره مـيـدو أبو تريكة.. وانسهم.

عزيزي أحمد سمير..

يومًا ما لم تكن تكره أحدًا.. كانت تلك أيامًا جميلة.

عودي يا هاميس.. أنت صرت أكثر حدة خلال الأعوام الماضية حتى إنني أستغربك الآن.

مهم أن تفهم، ومن يكره فلن يفهم.. الكراهية شعور مزعج؛ فتوقف من أجلك وليس من أجلهم.

تسألني: ماذا تفعل؟.. الموضوع بسيط جدًّا.. اثبت ضد الظلم وابتسم لهم بسماجة ودعهم هم يكرهوك.

القاعدة الثانية: الحزق فشخنا ورب العرش نجانا.. فمتحزقش.

يخالفك في الرأي.. حسنًا إليك وصفة التعامل معه.

هز له رأسك بتفهم.. ابتسم بتهذيب.. تأمله متظاهرًا بالإعجاب.. انصرف بهدوء.. اختفِ للأبد.

هذه وصفة مجربة. فالنقاش لا يفيد.. لا معنى للنقاش مع جنود الوطن، كما لم يكن هناك معنى للنقاش مع جنود الإسلام.. العساكر ينتظرون أمر القائد وأنت لست قائدهم.

وتذكر.. ليس دور أي شخص أن يعقب على كل شيء، فاكتب عما يهمك وليس عما يتحدث عنه التايم لاين.. وأثبت بالتجربة أن رأيك كثيرًا ما كان خطأ فلا داعي للانفعال.

القاعدة الثالثة: قل عيشوا بغيظكم.. وركز مع حقوق الناس.

ردد بدهيات.. وستكتشف أنك ستختلف مع الجميع.

البدهيات ثابتة مهما تغير من في السلطة؛ لذا كل من يؤيد سلطة يكرهها.. ومن أدخلوا ديانة «عبادة المنشآت العامة» الوثنية إلى مصر، لا يعنيهم البشر، ولكن أوهام المشروع الإسلامي وهراء هيبة الدولة.

قل على الخطأ خطأ.. هذا أكثر ما يزعجهم.. هناك دومًا من يحاولون التواطؤ مع الأخطاء سواء لأن إعلام الفلول سيستعملها للحرب على الرئيس المسلم؛ أو لأنها ستعطل الحرب على الإرهاب.. فدورك أن تكرر أن الخطأ هو - ببساطة - خطأ.. صدقني يكرهون هذا الدور جدًّا.

القاعدة الرابعة: فلنبدأ سكة الانحراف.. حان الوقت.

أنت لا تريد أن تصبح مريضًا نفسيًّا.. حسنًا.. لا تكن من هؤلاء المؤمنين بنظرية «كلهم ولاد ستين كلب».. فهذه النظرية المدخل الأساسي للتشوه النفسي والعقلي.

تتلخص النظرية في ٣ أجزاء.. الجزء الأول: ردد دومًا عبارة «كلهم ولاد ستين كلب».. فكل من يعمل بالسياسة خائن، أو ستثبت التجربة أنه خائن.

الجزء الثانى: إذا تعرض «ابن الكلب المحتمل» لظلم فلا تدافع عنه.. إذا قدم خطابًا سياسيًّا يدافع عن الحريات والحقوق فلا تسانده.. لماذا؟ لأنك ذكي وتعلم أن الأيام ستثبت أنه مثلهم.

الجزء الثالث: هو الجزء الأسهل.. انتظر أول خطأ.. ولأننا كلنا بشر فما إن يحدث حتى ردد فورًا: «ألم أقل لكم: أنتم أغبياء؛ لأنكم ساعدتموهم.. أنتم مجرد سذج يسهل خداعهم».

المحصلة النهائية لهذه الخطة هي أن تقتنع أن الدفاع عن أي مظلوم بلاهة، وأن مساندة أي مؤمن بأفكارك سذاجة.

تتجاهل هذه النظرية أن أيقونة الثورة خالد سعيد متهم بتعاطي المخدرات.. فيمكن للبشر أن يخطئوا لكن هذا لا يعني أن تهدر حقوقهم.

أنت مع المظلوم لأنه مظلوم، وليس لأنه رائع.. فلا تقلق لم يخدعك أحد يومًا.

القاعدة الخامسة: بطة مش لك يا مرزوق.. ريح نفسك.

من يروا السياسة بالضرورة قذرة، فهم بالضرورة يتحدثون عن أنفسهم.. لذلك من يقترح عليك أن توافق على ظلم لتحقق مصلحة سياسية، فاصفعه أولًا ثم ناقشه في فكرته بهدوء ثانيًا.

السياسة لا تفيد.. لا تؤيد أي عنف يقوم به أي مخلوق ضد أي مخلوق آخر إلا إذا كان يدافع عن نفسه؛ كي تجد ما تقوله لخالقك يوم أن تلقاه.

المساواة في الظلم ظلم مضاعف، لم نقم بالثورة لتقتل الداخلية الإخوان بدلًا من أن تقتلنا؛ فهذا «الإنجاز» لا يرضينا.

الإخوان تورطوا في جرائم، لكن ما علاقة هذا بحبس طالب لمجرد انتمائه للجماعة؟..

الشرطة تورطت في جرائم، لكن ما علاقة هذا بقتل ضابط لمجرد انتمائه للمؤسسة الأمنية؟

القاعدة السادسة: الدنيا خلاص بقت غابة مليانة وحوش على ديابة.. صحتك بالدنيا.

عزيزى أحمد سمير..

ترى نصائحي مملة، وتفكر في أن تواصل عدم الالتزام بها.. أنت حر لكن صدقني ستتعب.

كلنا نعلم أن هذا الطريق آخره لحن زفت حزين.. فما ظنك برجلين السلاح ثالثهما؟

هم اختاروا وضعًا سياسيًّا لا خلاص جماعيًّا منه الآن.. انفجارات يرد عليها بقمع أمني، وقمع أمني يرد عليه بانفجارات.. القطار تحرك وانتهى الأمر، والحل الآن يا صاحبي.. صحتك بالدنيا.

يومًا ما سنعيش كما نستحق كبشر، وحتى ذلك الحين فلنحافظ على كوننا بشرًا.. يومًا ما سنغير العالم، وحتى ذلك الحين فلنكتفِ بألا يغيرنا العالم.

عمومًا تفاءل.. في النهاية لن يحكم العسكر المدنيين إلى الأبد.. وفي النهاية لن يستمر الإرهاب إلى الأبد.. آه، صحيح.. قبل النهاية ربما يشنقونك أنت ورفاقك.

ربما يشنقونكم.. يبدو الأمر لأول وهلة مأساويًّا.. لكن الرائع أنكم ستكونون آخر من يخرج لسانه للجميع.

(********) نشر ببوابة الشروق خلال الفترة الانتقالية بعد ٣ يولية ٢٠١٣، بتاريخ الخميس ١٠ إبريل ٢٠١٤، في إطار تراجع شعبية المدافعين عن الحريات، وانزواء المجموعات الثورية وراء جدران الإحباط.